قصص بوليسية للأذكياء

لغز عين السمكة

أربعة لا خمسة


لوزة

قالت "لوزة" وهى ترفع يديها إلى فوق : والآن أيها المغامرون الأربعة لقد انتهيت من حزم حقائبي كلها .. وأنا على استعداد للذهاب معكم !

عاطف : من يسمع كلمة حقائب يظن أنك ستسافرين إلى القمر !

لوزة : كن صريحا وقل إنك متضايق لأنك لن تسافر معى !

عاطف : بمنتهى الصراحة أنا مبسوط جداً !

لوزة : للتخلص منى ؟

واحتضن "عاطف" أخته الصغيرة الشقية وقال : أيتها المغامرة الذكية ، إنى مبسوط لأنى سأجد لغزاً أحله وحدى ، بدون مساعدتك !

لوزة : لن تكون هناك ألغاز وأنا مسافرة .. فإننى لا أشم رائحة ألغاز قريبة .

عاطف : لابد أنك مصابة بزكام .

وضحك بقية المغامرين الذين كانوا يقفون يتابعون الحوار ، بين المهرج الصغير "عاطف"، وشقيقته اللطيفة "لوزة"، التى تقرر أن تسافر إلى « بيروت » لقضاء أسبوعين فى ضيافة خالها .

قال "محب" : والآن هيا إلى منزلنا !

تختخ : لست أفهم لماذا أنت مصر على الذهاب إلى منزلكم يا "محب" ؟ لماذا لا نذهب إلى « الكازينو » مثلا ونقضى أطول وقت ممكن قبل سفر "لوزة" هذا المساء إلى « بيروت » ؟

نوسة : إننى أيضاً مصرة على أن نذهب إلى البيت !

وأمام إصرار "نوسة" و "محب" ركب الجميع دراجاتهم وانطلقوا فى شوارع المعادى الهادئة .. وخلفهم "زنجر" وهو يرجو أن تنتهى هذه الرحلة نهاية سعيدة .. وبالنسبة له كانت سعادته أن يجد قطعة لحم شهية .. ومغامرة إذا أمكن .

وقد تحققت أمنية " زنجر " فعندما وصلوا إلى بيت

" محب " و " نوسة " وجدوا فى انتظارهم حفلة ظريفة أعدتها " نوسة " وشقيقها احتفالا بسفر " لوزة " ، وقد وضعا فى حسابهما " زنجر " طبعاً ، فقدمت له " نوسة " قطعة لحم ضخمة أعدت خصيصاً له .

كانت مفاجأة لطيفة .. فأسرعت " لوزة " .. تقبل صديقتها العزيزة وتشكرها بحرارة على فكرتها .

وجلس " تختخ " أمام قطعة « تورتة » كبيرة ، وانهمك فى الطعام حتى إنه لم يلاحظ " عاطف " الذى كان يقف فى طرف المائدة ، يشير إلى " تختخ " بطريقة ساخرة . فحبس الأصدقاء أنفاسهم حتى لا يشعر "تختخ" بما يدور حوله.

ظل " تختخ " يأكل حتى سمع صوت " عاطف " يصيح : قف !

والتفت " تختخ " وفمه محشو بقطعة كبيرة من « التورتة » ونظر إلى العيون التى ترمقه مدهوشاً ، وعاد "عاطف" يقول : لقد زاد وزنك ثلاثة كيلو فى ربع الساعة الأخير .. ولن تصلح للمغامرات بعد الآن !

وانفجر الأصدقاء ضاحكين ، وعاد " عاطف " يقول : لقد رأيتك وأنت تتخن تدريجيًا ، ومسكينة هذه الثياب التى

تحتويك . . إنها ستتمزق !

وكف " تختخ " عن المضغ وازدرد قطعة « التورتة » مرة واحدة ، وقال : أنت دائما تتدخل لإفساد شهيتى .

عاطف : لا أظن أن هناك شيئاً فى العالم يمكن أن يفسد شهيتك إلا إذا استطاع الشاويش " فرقع " مثلا أن يعرف مكاننا الآن ويدخل علينا . . ولم يكد " عاطف " ينتهى من جملته حتى حدث مالم يكن فى الحسبان ، ودخل الشاويش " فرقع " الغرفة وخلفه الشغالة تحاول منعه .

وقف "عاطف" مذهولا ، واتجهت أنظار بقية الأصدقاء بينه وبين الشاويش ، كأنهم يتهمونهما بتدبير هذا اللقاء . . ولكن الشاويش لم يلتفت إلى مافى العيون من نظرات ، واتجه إلى " لوزة " وقال : علمت أنك مسافرة اليوم .

قالت " لوزة " مضطربة : نعم ياحضرة الشاويش ، سأسافر فى طائرة السادسة مساء إلى « بيروت » ، هل هناك مايمنع ؟

الشاويش : أبداً . . أبداً . .

محب : إذن ماذا حدث يا حضرة الشاويش حتى تقتحم الغرفة بهذا الشكل ؟

بدأ الحرج على وجه الشاويش وقال : آسف جداً . . إننى فى الحقيقة . .

تختخ : وكيف عرفت أنها مسافرة ياحضرة الشاويش ؟

الشاويش : قابلت شغالتهم منذ ربع ساعة فى السوق وقالت لى إن "لوزة" مسافرة . .

عاطف : فحضرت لتوديعها .

ازداد حرج الشاويش وقال : تقريباً . .

نوسة : لقد نسيت واجب الضيافة . . تفضل يا حضرة الشاويش وخذ



قطعة من « الجاتوه » وكوبا من الشاى .

الشاويش : شكراً لك . . ولكن . .

نوسة : لايمكن أن تخرج قبل أن تتناول شيئاً .

وجلس الشاويش وقد هدأت أعصابه . وبعد أن التهم قطعتين من « الجاتوه » ، وشرب أول رشفة من الشاى قال : لقد جئت فى الحقيقة لأنى أريد شراء شىء صغير جداً من « بيروت » وقد تصورت أن " لوزة " لاتمانع . .

قالت "لوزة " : طبعاً ياحضرة الشاويش أى شىء تريده سأحضره لك إلا شيئاً واحداً .

وبدا الشاويش جاداً يقول : إلا ماذا ؟

قالت " لوزة " ضاحكة : إلا إذا طلبت منى القبض على عصابة تهريب مثلا ، فإنى لاأستطيع القبض عليها وحدى .

قال " عاطف " : أو ربما يريد شراء آثار « بعلبك » فهى غالية قليلا .

قال الشاويش : أبداً . . أبداً . . إنه شىء بسيط جداً يساوى عشرة قروش .

وابتسم الأصدقاء جميعاً ، والتفوا حول الشاويش يلاطفونه بعد أن عرّف " لوزة " بالشىء الذى يريده . . وكادت

الجلسة تنتهى نهاية سعيدة لولا أن " زنجر " كان قد انتهى من قطعة اللحم ، فأقبل مسرعاً وباشر هوايته المفضلة فى مداعبة قدمى الشاويش الذى هب صارخاً لاعناً . . وكما دخل كالعاصفة أسرع يغادر الغرفة ، برغم محاولة الأصدقاء استبقاءه .

انتهى الحفل اللطيف ، وخرج الأصدقاء إلى الحديقة ، وأخذوا يتحدثون وقام " تختخ " بالاتصال بمنزله تليفونياً ، ورجا والدته استضافة الأصدقاء جميعاً على الغداء فوافقت مرحبة .

وعندما حان موعد الغداء انتقلوا جميعا إلى منزل "تختخ" حيث قاموا بتناول وجبة شهية . . وفى الرابعة كانوا جميعاً يستقلون سيارة والد "نوسة" متجهين إلى المطار . . وفى الطريق قال " تختخ " مداعباً " لوزة " : هل أنت خائفة من ركوب الطائرة ؟

لوزة : أخاف ؟ على العكس . . إننى متحمسة جداً !

تختخ : إنك وحدك .

لوزة : إن هذا يجعل مغامرة الركوب أكبر .



ووقف الأصدقاء فى شرفة المطار يودعون «لوزة» التى ركبت الطائرة

عاطف : إن أسرة خالك ستكون فى انتظارك بمطار «بيروت» .

لوزة : لا تخف علىّ .. إن فى استطاعتى السفر إلى «أستراليا» وحدى .

ووصلت السيارة بهم إلى المطار ، وظلوا هناك حتى ارتفعت الطائرة فى الجو وعادوا جميعاً .

وعندما وصلوا المعادى كان الظلام قد بدأ يهبط .. وخفت حدة الحرارة ، وقال "تختخ" لوالد "عاطف" : إن " لوزة " سافرت وسيبقى " عاطف " وحده ، هل عندك مانع ياعمى أن يقضى معى بضعة أيام ؟

قال والد " عاطف " ضاحكاً : لا مانع يا ولدى مطلقاً .

وهكذا انطلق الأصدقاء الأربعة إلى منزل " تختخ " وقضوا ساعتين يلعبون ويتحدثون وفجأة سمعوا صفارات سيارات الشرطة تدوى فى الشارع ، ثم توقفت غير بعيد عن منزل " تختخ " فقال " محب " : ماذا حدث ؟

تختخ : لا أدرى .. ولكن يبدو أن السيارات وقفت قريباً من منزلنا .

عاطف : تعالوا نرى ماذا يحدث؟! .

وأسرع الأربعة بالخروج .. كانت السيارات تحيط

« بڤيلا » قريبة . . وكان ثمة شخص يصدر أوامره ، لم يكد الأصدقاء يسمعون صوته حتى عرفوا أنه المفتش "سامى".

قالت " نوسة " : شىء مثير . . المفتش " سامى " هنا !

تختخ : لوكانت " لوزة " هنا لقالت إنه لغز .

نوسة : نعم . . لقد أوحشتنا برغم أنه لم تمض ساعات على سفرها .

وتقدم الأربعة من المفتش الذى حياهم ، وقد بدا عليه أنه متعب ومرهق ، فسأله " تختخ " : ماذا هناك ؟

رد المفتش بعصبية : هناك . . هناك خطأ وقعنا فيه .

تختخ : لا أفهم .

المفتش : لقد وصلنا بعد فوات الأوان .

تختخ : هل هناك جريمة ؟

المفتش : نعم . . جريمة راح ضحيتها رجل كنا نراقبه منذ فترة طويلة . . كنا نشك فيه ، وهو أجنبى يجيد اللغة العربية ، ويحمل جواز سفر عربيا مزيفاً . . وهذه حقائق كنا نعرفها .

تختخ : ولماذا لم تقبضوا عليه ؟

المفتش : لم نكن نريد القبض عليه . . كان يهمنا أن

نراقبه فقط ، وقد تركناه يدخل البلاد ويمارس نشاطه ونحن نراقبه ، فلم يكن هو المهم ، ولكن شبكة التجسس التى كان عضواً فيها . . كنا نريد أن نصل عن طريقه إلى هذه الشبكة . . ولكنهم استطاعوا معرفة الحقيقة فقضوا عليه قبل أن نستفيد منه كما كنا نرجو .

محب : أليس هناك طريقة أخرى للوصول إلى بقية الشبكة ؟

المفتش : لا . . كان هو دليلنا الوحيد . . كان هو الخيط الذى نأمل أن يصلنا بالشبكة . . والآن انقطع الخيط .

عاطف : لعلهم تركوا أدلة فى مكان الحادث تدل عليهم.

المفتش : نرجو ذلك . . وإن كنت لا أتوقع .

تختخ : هل نستطيع دخول « الڤيلا » ؟

المفتش : ليس الآن . . فهناك الخبراء يقومون بعملهم . . وهناك بعض رجال الأجهزة المسئولة ! !

نوسة : ألا نستطيع أن نحصل على معلومات يمكن أن نساعدكم بها على حل لغز هذه الجريمة ؟

هز المفتش رأسه قائلا : آسف جداً . . هذه المرة لا دور لكم ، فقضايا التجسس تحتاج إلى كتمان شديد فى كل

ما يتصل بها . . ولا أستطيع أن أزيد كلمة واحدة ، بل إنى أرجوكم أن تنسوا ماقلته لكم عن الرجل وعن الشبكة . . وإننى أثق فيكم .

وابتعد المفتش ، ووقف الأصدقاء الأربعة بعيداً يرقبون ما يحدث . . وكان الشاويش " فرقع " قد وصل ، وأخذ ينظر لهم من بعيد فى سخرية . . فقد كان يعرف أنهم لن يستطيعوا هذه المرة التدخل . . فالمسألة كما يقول فى نفسه « ليست لعب عيال » .

قال " محب " : إنى أتذكر " لوزة " .

تختخ : وأنا أيضاً .

عاطف : لو كانت موجودة لما تركت هذا اللغز يفلت من أصابعها .

نوسة : كانت ستقلب الأرض بحثاً عن دليل .

تختخ : وهل تظنون أننا سنسكت ؟! هل يقبل المغامرون الخمسة أن تقع جريمة بجوارهم ولا يكون لهم دور فى حلها ؟

نوسة : ولكننا لم نعد خمسة . . إننا أربعة .

تختخ : لن ننسى " لوزة " برغم سفرها . . ولن نترك هذه المسألة تمر بدون أن نشترك فيها .

صراع فى الظلام



عاطف

انصرف " محب " و" نوسة " وذهب " تختخ " و " عاطف " معاً . وعندما صعدا إلى غرفة " تختخ " وقفا معاً فى الشرفة يرقبان ما يحدث . . كانت « الفيلا » التى وقعت فيها الجريمة ليست بعيدة عن شرفة غرفة " تختخ " وكان فى إمكانهما – إذا انثنيا إلى الأمام – أن يريا جزءاً منها . . وبعد ساعة كانت سيارات رجال الشرطة قد انصرفت ، ولم يبق إلا الشاويش " فرقع " يحرس الباب .

ظل الصديقان ساهرين حتى منتصف الليل تقريباً ، ثم أوى كل منهما إلى فراشه . فاستسلم " تختخ " للرقاد سريعاً ، أما " عاطف " فظل يتقلب وهو يتذكر " لوزة " التى سافرت وحدها . . ويدعو الله أن تصل سالمة إلى

بيزت » . . وعندما نظر فى ساعته وجدها الثانية صباحاً
وهو لم يشعر برغبة فى النوم وقرر أن يخرج إلى الشرفة قليلا
. . فقام على أطراف أصابعه حتى لا يوقظ " تختخ "
ثم فتح باب الشرفة برفق شديد وخرج . . وتذكر على الفور
ماحدث فى «الڤيلا» القريبة ، فانثنى إلى الأمام يرقبها . .
كانت غارقة فى الظلام . . وظل يتأملها لحظات وذهنه
يدور حول المعلومات التى سمعها من المفتش " سامى "
ثم دار ليدخل الغرفة بعد أن أحس بالنوم يداعب جفنيه . .
ولكن فى تلك اللحظة حدث ماجعله يعود إلى مكانه . .

فقد رأى – أو خيل إليه أنه رأى – ضوءاً فى « الڤيلا » . .
ضوءاً يتحرك بسرعة ثم يختفى . . يتحرك ثم يختفى . .
وخيل إليه أنه واهم . . وفرك عينيه بشدة ثم عاود النظر . .
وكان من مكانه العالى يستطيع أن يرى مالايراه من يقف
أمام « الڤيلا » . . فدقق البصر لعلها تكون أضواء سيارات
تنعكس على زجاج « الڤيلا » الخلفى حيث كانت هناك بعض
النوافذ « الكريستال » ، ولم تكن أضواء سيارات مطلقاً . .
هل هناك غريب فى « الڤيلا » ؟ هل هو من رجال الشرطة ؟
ولكن إذا كان من رجال الشرطة فلماذا يستخدم هذا الضوء
الرفيع المتحرك ؟ إن من المؤكد أن الضوء يصدر من شىء متحرك . .
بطارية فى يد شخص يتحرك . . فمن هو ؟

وتوترت أعصاب " عاطف " وقرر أن ينزل ليرى . .
ولكن كيف يمكنه النزول وهو ليس فى منزله ؟! ليس أمامه إلا
أن يوقظ " تختخ " ويشركه فى المسألة .

وهكذا دخل مسرعاً وأخذ يهز " تختخ " ويناديه
ليستيقظ سريعاً قبل أن تفوت الفرصة ويختفى الضوء .

واستيقظ " تختخ " وجلس فى الفراش مدهوشاً فقال
" عاطف " بسرعة : " تختخ " ، إننى أرى ضوءاً يتحرك

فى « الڤيلا » التى وقعت فيها الحادثة .

قال " تختخ " : ماذا ؟ ضوء يتحرك ؟

عاطف : نعم . . البس ثيابك بسرعة وهيا بنا !

كان " تختخ " قد استكمل يقظته فقام مسرعًا وارتدى قميصًا وبنطلونًا وحذاء خفيفًا من « الكاوتشوك » وأسرعا ينزلان . وقال " تختخ " : إذا كان هناك شخص فى « الڤيلا » فكيف دخل والشاويش يحرسها ؟

عاطف : لعله اعتدى على الشاويش !

تختخ : أو دخل من الباب الخلفى . فأكثر « الڤيلات » لها أكثر من باب .

عاطف : إذن تعال ندخل من باب الحديقة .

وقفزا سور الحديقة الخلفى بسرعة . ثم اقتربا بهدوء . . وكان استنتاجهما صحيحًا . فقد كان باب « الڤيلا » الخلفى مفتوحًا . . وتسللا على أطراف أصابعهما إلى الداخل وهما يرهفان السمع لكل صوت . . وكان الباب يؤدى إلى مطبخ « الڤيلا » . . ثم إلى دهليز طويل . . وفى نهاية الدهليز كانت غرفة الصالون . ومن بعيد . . من نهاية الدهليز شاهدا شبحين يتحركان وفى يد أحدهما بطارية

يطلق ضوءها فى دائرة متحركة . . وانسحبا إلى الخلف وقال " عاطف " : تعال نذهب إلى الشاويش " فرقع " ونبلغه بما حدث ، فقد يكونا مسلحين .

تختخ : أخشى أن يحدث بحذائه الثقيل صوتًا ينبه الشبحين . أو إذا خرجنا أضعنا الفرصة .

عاطف : إذن اذهب أنت إلى الشاويش . . وسأبقى هنا لأرى ما يحدث .

وقبل أن يتحرك " تختخ " حدث ما لم يكن فى الحسبان سمعا صوت أقدام مسرعة فى الدهليز . . وعندما التفتا كان الشبحان قد أصبحا أمامهما تمامًا . . ثم امتدت ذراع فى لكمة قوية أصابت وجه " عاطف " . . فسقط على الأرض . . وقبل أن تمتد اليد الأخرى إلى وجه " تختخ " كان قد أطلق ساقه فى ركلة قوية أصابت الشبح ثم انقض على الآخر . . وكان " عاطف " قد قام من سقطته واشتبك مع الرجل الآخر ، والتحم الأربعة فى صراع قوى . . وكان صوت اللكمات والركلات يرتفع فى الظلام . . وفجأة ارتفع فى سكون الليل صوت صفارة . . وأدرك الأربعة أن الشرطى قد تحرك . . وهكذا تحرك الشبحان سريعًا . . واستطاعا أن ينهيا الصراع

بإسقاط "تختخ" و "عاطف" على الأرض . . ثم انطلقا جريًا فى الظلام .

وسمع الصديقان صوت أقدام تجرى . . وصوت الصفارة يدوى . . ثم سمعا طلقة رصاص ومحركاً يدور . . وسيارة تبتعد . .

وصل الشاويش إلى مدخل « الڤيلا » والصديقان يخرجان ، فرفع بندقيته وطلب منهما أن يقفا حيث هما وقال "تختخ" : إننا لسنا لصين . . لقد كنا نحاول القبض على اللصين .

قال الشاويش فى صوت خشن : ومالكما وهذا ؟

رد "تختخ" : دعنا من هذا الحوار يا شاويش وتصرف بسرعة .

قال الشاويش فى سخط : إنك لن تعلمنى عملى ، تعاليا معى إلى الداخل .

وأطاع الصديقان وهما ينفضان ثيابهما ، ويتحسسان مكان الإصابات التى حدثت فى أثناء الاشتباك ، ثم قال "تختخ" : إن المفتش "سامى" سيهمه أن يعلم ما حدث . . فاتصل به يا شاويش "على" فوراً .

وقف الشاويش متردداً لحظة ثم رفع سماعة التليفون واتصل بالمفتش "سامى" وروى له تفاصيل ما حدث . . وطلب المفتش الحديث إلى "تختخ" وسمع منه كل ما حدث ثم قال : سأحضر فوراً فلا تنصرفا .

اطمأن الشاويش إلى أنه أدى واجبه . وقال لهما إنه كان يقف أمام باب « الڤيلا » عندما خيل إليه أنه يسمع أصواتًا تصدر من داخلها ، فأخذ يستمع وعندما تأكد من صدق الأصوات أطلق صفارته ، وعندما اقترب من الباب الخلفى كان اللصان يجريان فجرى خلفهما ، ولكنهما كانا يسبقانه بمسافة طويلة ، وكانت هناك سيارة دائرة فى انتظارهما فانطلقا بها . . وقد أطلق الرصاص على السيارة ولكنه ليس متأكداً أنه أصاب أحداً .

أخذ الصديقان يتجولان فى « الڤيلا » . . كان السؤال الذى يدور فى ذهنهما هو : عن أى شىء كان الرجلان يبحثان فى « الڤيلا » ؟ وهل لهما علاقة بالجريمة التى وقعت مساء ؟

ظلا يدوران داخل « الڤيلا » بدون أن يصلا إلى إجابة . . وبعد نصف ساعة تقريبًا انضم إليهما المفتش "سامى" ، وأخذ الثلاثة يبحثون معًا عن إجابة عن السؤالين .

شىء يتحرك



قال " عاطف " :
إن ما لفت نظرى هو حركة الضوء فى « القيلا » . .
لم يكن ضوءاً يتحرك ينير الطريق لشخص . . ولا للبحث عن أشياء ثابتة . .
لقد كان الضوء يطارد شيئاً يتحرك .

المفتش : شىء مدهش . . ولكن ما هو هذا الشىء ؟

عاطف : هذا ما يجب أن نبحث عنه جيداً . . إلا إذا كان الرجلان قد حملاه معهما . .

تختخ : على العكس . . إن المعركة التى دارت بيننا لم تكن تسمح لهم أن يحتفظوا بهذا الشىء . . إلا إذا كان صغيراً يوضع فى الجيب مثلا .

عاطف : أقترح أن نذهب إلى حيث دار الصراع . .

لعلنا نجد شيئاً . .

كانت خطوة موفقة تلك التى اقترحها " عاطف " فعندما أناروا مدخل « القيلا » الخلفى وبحثوا جيداً وجدوا سلسلة مفاتيح . . وساعة يد لم يكد يفحصها المفتش حتى قال : إنها ليست ساعة عادية . . إن بها « كاميرا » للتصوير دقيقة جداً . .

وعند تجربة المفاتيح على الأبواب اتضح أن هناك ثلاثة مفاتيح لفتح « القيلا » ، ومفتاحين ليس لهما علاقة ببقية الأبواب ، وقال المفتش معلقاً : إن المفتاحين لهما كل الأهمية ، وقد يوصلانا إلى أماكن يتردد عليها هؤلاء الجواسيس .

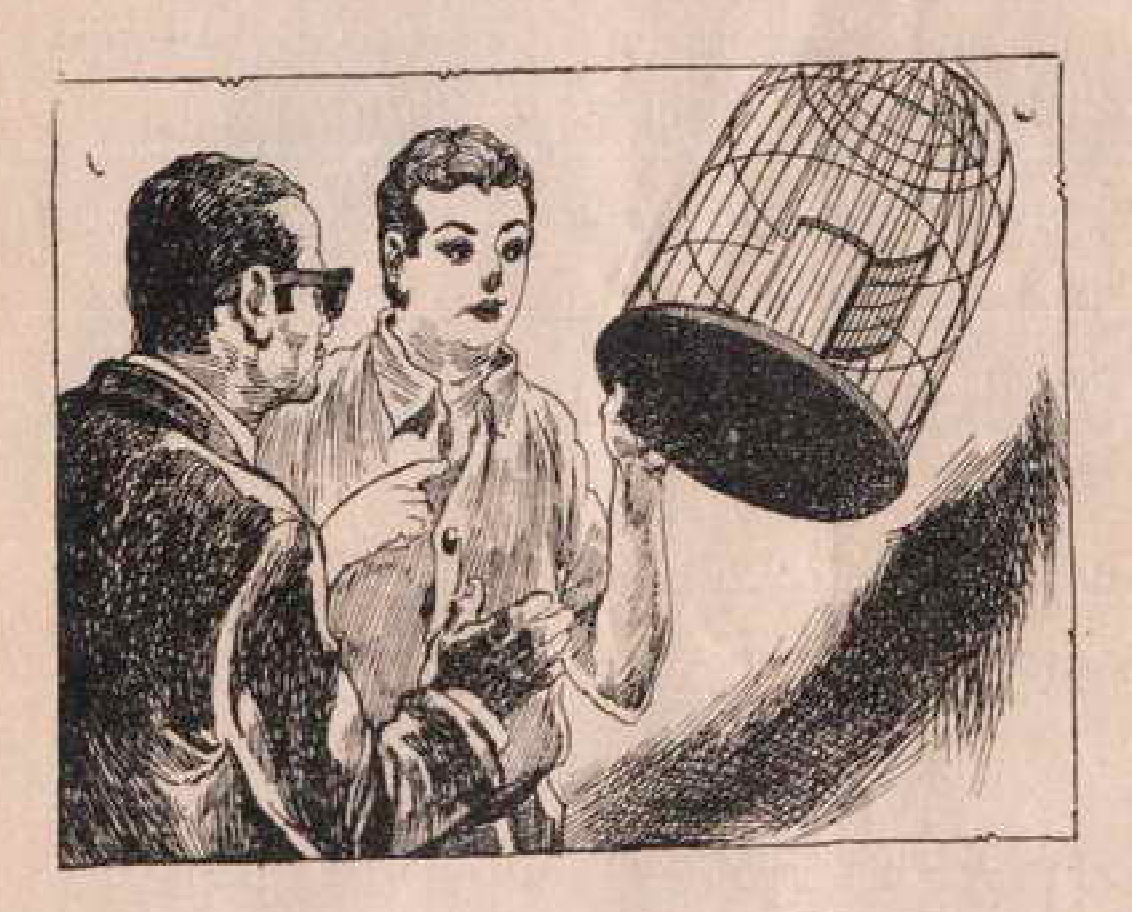
ولكن السؤال الهام بقى . . ما الذى كان يبحث عنه الرجلان ؟ وسأل " تختخ " " عاطف " : هل تذكر اتجاه الأضواء . . . إلى أعلى أو إلى أسفل ؟

عاطف : أعتقد أنها كانت ترتفع أحياناً وتنخفض أحياناً أخرى .

تختخ : دعونا نفتش الغرف جيداً . . غرفة غرفة وركناً ركناً . . وحتى الشرفات يجب البحث فيها .

وبدأوا عملهم . . وفجأة وقع بصر "تختخ" على قفص طائر مفتوح . . ولم يكن الطائر فيه فسأل "تختخ" المفتش : هل رأيت هذا القفص من قبل ؟

المفتش : نعم . . عندما جئنا لتحقيق الحادث ، وكان به طائر أسود اللون .



تختخ : ولكن الطائر غير موجود . . هل هو الشىء الذى كانا يبحثان عنه ؟

عاطف : لا بد أنه هو . . لقد قلت لكما إنهما كانا

يطاردان شيئاً حياً . . ومن غير المعقول أنهما كانا يطاردان قطة أو فأراً . . لا بد أنه ذلك الطائر .

المفتش : ولكن لماذا ؟

تختخ : من يدرى . . على كل حال إذا عثرنا على الطائر قد نجد الإجابة .

أخذ الثلاثة يدورون فى أنحاء «الڤيلا» بحثاً عن الطائر . . وفجأة سمع "تختخ" صوت خرفشة يصدر من تحت السلم الذى يتوسط «الڤيلا» . . فأسرع إلى هناك . . وصاح بالمفتش و "عاطف" يستدعيهما . . كان المكان تحت السلم مظلماً ، والطائر أسود اللون ، فلم يكن فى الإمكان الإمساك به ، وأخذ يطير هنا وهناك . . وهم يجرون خلفه حتى تعب أخيراً وسقط على الأرض وصدره يرتفع وينخفض سريعاً . . وتقدم منه "تختخ" ومد يده وأمسكه .

كان طائراً أسود اللون . . أحمر المنقار . . يدور برأسه من الخلف شريط أصفر ، ويبلغ طوله حوالى ٢٥ سنتيمتراً . . ووقف الثلاثة يتأملونه وأخذ المفتش يفحص جسم الطائر وساقيه الصفراوين بحثاً عن رسالة أو أى شىء ، ولكن لم يكن هناك شىء على الإطلاق .

هز المفتش رأسه قائلا : لا أجد به شيئاً يستحق الاهتمام !!!

تختخ : لعلهما كانا يبحثان عن شيء آخر .

المفتش : أرجح أنهما لم يكونا يبحثان عن هذا الطائر الأسود ، فليس فيه شيء له علاقة بالتجسس . . كل ما هنالك أنه طائر غريب ، لا أعتقد أنى رأيت مثله من قبل .

عاطف : فعلا . . إنه شديد الغرابة . . وليس فى بلادنا طائر مثله . . إلا أنه يشبه الغراب .

تختخ : ولكن الغراب أبيض المنقار . . وضخم فى الحجم ، أما هذا الطائر فهو طويل ورفيع .

المفتش : على كل احتفظا به معكما فلست أدرى ماذا أفعل به . . ولكن حافظا عليه فقد تكون له أهمية لا نعرفها ، وسأواصل مع رجالى البحث عن الشيء الذى أتى من أجله الجاسوسان ، وتستطيعان الآن الانصراف وشكراً لكما .

وضع "تختخ" الطائر فى قفصه ، ثم حمله وخرجا معاً . . وبعد خطوات قليلة قال "تختخ" : سآخذ الطائر

إلى "نوسة" إنها تحب الطيور جداً . . ولعلها تعرف عنه أكثر مما نعرف . .

واتجه الصديقان إلى المنزل ، وكانت الساعة قد أشرفت على الرابعة صباحاً . . فوضع "تختخ" الطائر بهدوء على مكتبه ثم استسلم هو و "عاطف" للرقاد .

استسلم "عاطف" للنوم فوراً . . ولكنه استيقظ مذعوراً بعد دقائق ، لقد سمع صوتاً غريباً يتحدث . . ومد يده سريعاً إلى مفتاح النور ، وأضاء الغرفة ونظر حوله ولكن لم يكن هناك شيء على الإطلاق سوى "تختخ" الذى كان نائماً تماماً .

تأكد "عاطف" أنه كان يحلم ، وعاد مرة أخرى فأطفأ النور ، واستسلم للنوم . . ولكن مرة أخرى خيل إليه كأنه يسمع صوت رجل يتحدث . .

استيقظ "عاطف" مرة أخرى وأضاء النور ، ومرة أخرى لم يجد شيئاً ، ولكنه هذه المرة لم يعد إلى النوم . . لقد غادر الفراش وفتش الغرفة جيداً . . ولكنه لم يجد شيئاً ، وخرج إلى الشرفة ، ولكن لا أحد هناك .

عاد "عاطف" إلى الحجرة مرة أخرى وأخذ ينظر

إلى نفسه فى المرآة ، كانت هناك إصابة من الكمة تحت عينيه ، وكان شعره منكوشاً وهز رأسه قائلا : لا بد أنى مضطرب الأعصاب بعد أحداث الليلة ، وسأنام هذه المرة .. ولن أستسلم لهذه الخيالات .

ومرة أخرى أوى إلى فراشه ، وأجبر نفسه على الاستسلام للنوم ، وراح يغط فى نوم عميق .. وعندما استيقظ الصديقان فى اليوم التالى ، أسرعا باستدعاء " محب " و " نوسة " ، ورويا

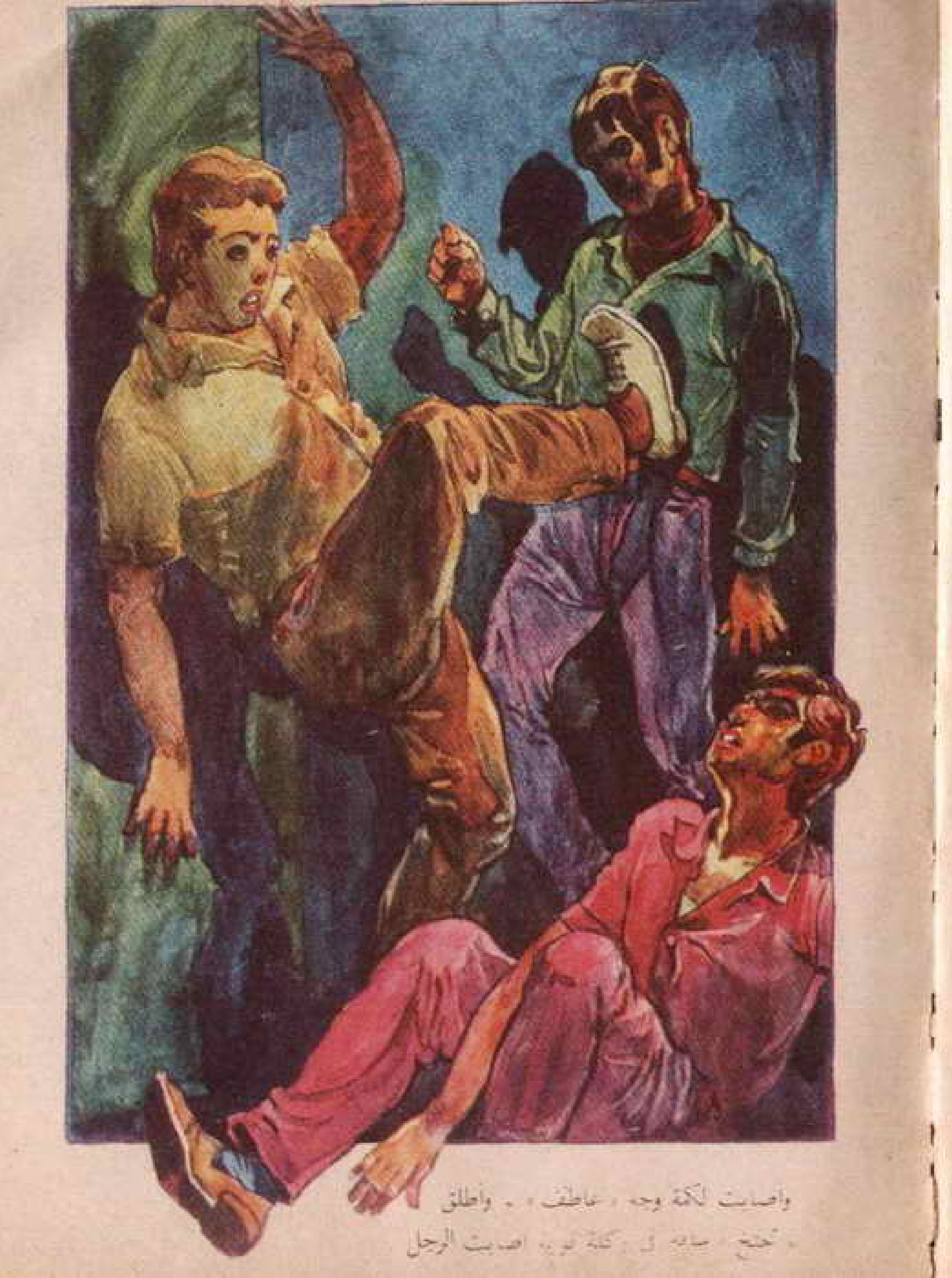


لهما ما حدث فى الليل ، ثم قدما لهما الطائر العجيب :

أخذت " نوسة " تتأمل الطائر الأسود فى قفصه .. كان يقف ساكناً بمنقاره الأحمر الطويل وجسده الرشيق ؛ فاقتربت منه وهى تفكر بعمق .. إنها أول مرة تقع عيناها على هذا النوع من الطيور .. وبرغم هوايتها القديمة للطيور والأنواع التى تربيها ، فلم يسبق لها أن رأت مثله .

كان ما يهمها أولا أن تبحث عن نوع الطعام الذى يأكله .. ولم تكن فى حاجة إلى تعب كثير ، فقد وجدت فى القفص بقايا فاكهة .. عنب .. وكمثرى .. وأسرعت إلى الثلاجة ، وعادت بقطعة من العنب وحبة من الكمثرى وبعض المياه .. وبحذر شديد وضعت كل هذا داخل القفص ، وكم كانت فرحتها عند ما انقض عليها الطائر يأكل فى نهم شديد .. وكان واضحاً أنه شديد الجوع .

وفكرت " نوسة " قليلا .. أين تعثر على معلومات عن هذا الطائر ؟! وتذكرت دائرة معارف الأولاد الضخمة التى اشتراها والدها لها هى و " محب " .. دائرة المعارف المكونة من ١٥ جزءاً باللغة الإنجليزية .. لا بد أنها ستجد فيها معلومات .. وأسرعت تستأذن الأصدقاء فى العودة إلى



وأصابت لكمة وجه «عاطف» .. وأطلق
«تختخ» ساقه فى ركلة قوية أصابت الرجل

البيت وتركتهم يتحدثون .

وعندما فتحت المجلد الأول ، قرأت الفهرس أولا حتى وجدت باب الطيور فى المجلد الثالث فأسرعت تخرج المجلد . ثم أخذت تتصفحه . . كان باب الطيور يشغل ١٥ صفحة كاملة . . ولو قرأته كله فسيستغرق بعض الوقت ، فمضت تنظر فى الصفحات المخصصة للصور . . ثم أخذت المجلد معها وعادت إلى الأصدقاء ، ولكنها وجدتهم قد ذهبوا إلى « الڤيلا » المجاورة ، وكان الطائر ما زال ماضياً فى تناول طعامه ، وأخذت تنظر إليه وتقارن بينه وبين صور الطيور التى أمامها . . وبعد أن قلبت نحو ٦ صفحات عثرت عليه . . ودق قلبها فرحاً . . إنه هو تماماً . . القوام الرشيق المسحوب نفسه . . اللون الأسود نفسه . . المنقار الأحمر نفسه . . الطاقية الصفراء التى تحيط برأسه من الخلف نفسها !

كان هو الطائر رقم (٣) فى اللوحة رقم ٣٠ الخاصة بالطيور ، وأخذت تقرأ المعلومات : طائر التلال الهندى « ماى ناه » . . طوله ١١ بوصة تقريباً ، ينتمى إلى فصيلة ساكنة التلال من طيور « الماى ناه » فى آسيا الجنوبية وجزرها . . وقدرة طائر « الماى ناه » على تقليد صوت الإنسان أكبر من

قدرة الببغاء .. و « الماى ناه » يعيش فى الغابات ويبنى عشه فى الحفر الموجودة فى جذوع الأشجار العالية . . وطعامه المفضل هو الفاكهة . .

لم تملك " نوسة " نفسها من القفز صائحة : إنه يتحدث .. يتحدث .. ووقع الكتاب منها . . ودخلت والدة " تختخ " عليها فخجلت " نوسة " من موقفها .

قالت الأم : مالك يا " نوسة " ؟

نوسة : لقد وجدت شيئًا هامًا يتعلق بلغز .

الأم : هل عدتم إلى الاهتمام بهذه الأشياء التى تسمونها الألغاز والمغامرات ؟!

وهزت الأم رأسها . . وفى تلك اللحظة دق جرس التليفون .. وقبل أن تستدير الأم لتذهب ، سمعا معًا صوتًا يقول : آلو آلو . . لا . . لا . . لا عين السمكة . . لا . . الهرم . . عين السمكة . . كلب . .

وذعرت الأم .. وذعرت " نوسة " أيضًا ثم تذكرت طائر « الماى ناه » المتحدث وصاحت : إنه يتكلم . . يتكلم . . شىء خارق !!

وأسرعت الأم خارجة وهى لا تدرى ما الذى جرى فى الدنيا !

« الماى ناه » .. يتحدث


نوسة

أسرعت " نوسة " .. تأخذ ورقة وقلماً وتكتب الكلمات التى سمعتها من " الماى ناه " ، ثم جلست بجواره وأخذت تعابثه وتدفعه إلى الكلام .. أخذت تقول له : كيف جئت من جنوب آسيا إلى هنا ؟

وطبعاً كانت متأكدة أنه لن يجيب .. إنه فقط يردد ما يسمعه من كلام .. فكان يرد عليها : آسيا .. آسيا .

نوسة : آلو .. ماذا تقصد بكلب ؟

الطائر : عين السمكة .. عين السمكة .. كلب .

نوسة : آلو .. الهرم .. ماذا فى الهرم ؟

الطائر : آلو .. الهرم .. الهرم .. الصور .

نوسة : آلو .. الصور .. ما هى الصور ؟

الطائر : آلو .. الصور ..

نوسة : آلو .. الصور .. الهرم ..

الطائر : آلو .. الصور .. الهرم .. ماى .. ماى .

نوسة : ماى .. ماى .. ماى ماذا بعد ذلك ؟

الطائر : الهرم .. آلو .. الهرم .. طائرات .

نوسة : آلو .. طائرات ..

الطائر : طائرات .. طائرات ..

ظلت " نوسة " تناقش الطائر وتستجوبه .. ولكنه لم يردد إلا هذه الكلمات ، فحملت القفص وخرجت إلى الحديقة فى انتظار عودة الأصدقاء .

جلست " نوسة " فى الحديقة تتحدث مع الطائر .. وكان بعض الجيران يقفون فى الشرفات يتفرجون عليها وهى تتحدث مع الطائر وتكتب .. كان منظراً يستحق الفرجة !

عاد " تختخ " .. ولم تكد " نوسة " تراه حتى صاحت : أشياء مدهشة .. لقد حللت لكم لغز الطائر .

تختخ : صحيح ؟!

نوسة : طبعاً .. إنه طائر يتكلم مثل الببغاء .

فتح " تختخ " عينيه على اتساعهما وتقدم منها قائلا



وجلست "نوسة" تتحدث مع الطائر . . وكان بعض الجيران يتفرجون عليها

فى استغراب: صحيح ؟

نوسة : صحيح . . صحيح . . ألا تصدقنى ؟

تختخ : إن هذا مهم جداً . . جداً . . جداً .

نوسة : وهو حقيقى وصحيح جداً . . جداً . . جداً .

تختخ : وهل سمعت ما قال ؟

نوسة : وكتبته فى ورقة .

تختخ : عظيم جداً وسيصل "محب" و "عاطف" بعد لحظات . . فقد كنا نقوم بجمع بعض المعلومات .

ووصل "محب" و "عاطف" وصاح "تختخ" بهما : أخبار فى غاية الخطورة . .

والتف الأصدقاء الأربعة حول الطائر ، وعقدوا أول اجتماع ، وقدمت "نوسة" تقريرها عن الطائر فى كلمات موجزة ، ثم أخرجت الورقة التى معها وأخذت تقرأ عليهم ما سجلت من حديث الطائر : عين السمكة . . الصور . . الطائرات . . الهرم . . كلب . .

محب : هذه الكلمات لا معنى لها . . متفرقة . . ولكن لا بد لها من معنى هام !!

عاطف : أقترح أن نتصل بالمفتش "سامى" فوراً

ونروى له ما سمعناه الآن من " نوسة " .

وأسرع " تختخ " بإحضار التليفون . واتصل بالمفتش . . ولكنه لم يجده فى مكتبه . فترك له خبراً ليتصل بهم بمجرد عودته .

وجلس الأربعة يتناقشون . . ماذا تعنى هذه الكلمات ؟! ماذا تعنى عين السمكة والكلب . . والهرم والطائرات ؟!

قال " تختخ " : إنها كلمات تعنى أشياء كثيرة . . فعندما نضع كلمة جواسيس بجانب كلمة طائرات فهذا يعنى الكثير . . وعندما نسمع كلمة الصور ، ونضعها بجانب كلمة الطائرات ، فهذا يعنى أكثر . . فهناك جاسوس وطائرات وصور . . وهذا من أخطر ما يكون .

قالت " نوسة " : إننى و " محب " لم نشترك معكما فى أحداث الليلة التى أدت إلى العثور على هذا الطائر . . ومن المهم جداً أن نتأكد أن الرجلين كانا يبحثان عن هذا الطائر بالذات .

محب : هذا صحيح .

قال " تختخ " : إن "عاطف " هو الذى شهد الحكاية من بدايتها . . وهو الذى يستطيع أن يروى القصة كاملة . .

هيا يا " عاطف " .

وروى " عاطف " مرة أخرى كيف خرج إلى الشرفة ليلا . . وماذا شاهد فى « الفيلا » التى شهدت مصرع الجاسوس . . ثم كيف أيقظ " تختخ " وبقية الأحداث .

محب : من الواضح جداً أنهما كانا يبحثان عن الطائر ، وأنه كان يطير هارباً منهما !

تختخ : أقترح أن نترك " نوسة " مع الطائر فترة أخرى . . وعليها أن تكتب كل الكلمات التى سيقولها . ثم نحاول أن نستنتج شيئاً منها . . ثم ننتظر حتى يتصل بنا المفتش " سامى " ونسأله عما وصلت إليه تحريات رجال الأمن . . ومن هذين المصدرين يمكننا أن نتصرف .

تحمست " نوسة " للاقتراح ، وقبل أن تقوم أقبل " زنجر " يدور حول الأصدقاء فنظر إليه " تختخ " وقال : أقترح أن نخرج فى نزهة إلى الهرم . . إن الهرم من الكلمات التى رددها الطائر .

ووافق " محب " و " عاطف " ، وسرعان ما كانت الدراجات الثلاث جاهزة ، وقال " تختخ " : ما رأيكما أن نمر بالشاويش . . لعل عنده معلومات عن سيارة الرجلين .

واتجه الأصدقاء إلى حيث يقف الشاويش الذى استقبلهم فى ضيق . وسأله " تختخ " : لقد طاردت السيارة أمس . . ألم تلاحظ رقمها ؟

قال الشاويش : للأسف كانت بعيدة جداً .. وفى الظلام لم أر سوى نوعها فقط . . إنها من طراز « فورد » وقد تأكد لى هذا اليوم صباحاً . . فقد اتضح أن الرصاصة التى أطلقتها قد أصابت « طاسة » العجلة فأطارتها . . وقد عثرت على « الطاسة » اليوم ، وقد أخطرت المفتش بما حدث .

ومد الشرطى يده « بالطاسة » ، ورأى الأصدقاء الثلاثة أثر الرصاصة التى أصابتها وكان واضحاً أنها أصابتها بدون أن تخرمها ، بل مرت بها فأسقطتها ثم مضت الرصاصة فى طريقها .

قال " تختخ " : لا بد أن الرصاصة موجودة أيضاً فى هذا الشارع .

محب : وما قيمة العثور عليها ؟

تختخ : إذا كانت قد مضت فى خط مستقيم فربما تكون أصابت جانب السيارة وأزالت بعض الدهان ، ويمكن

معرفة لونها أيضاً .

وترك الثلاثة الشاويش واتجهوا إلى حيث أشار على مكان السيارة ، وبدءوا من هناك يبحثون على الأرض ويفتشون هنا وهناك . . كانت المهمة شاقة ، ولكنهم مضوا وقد انتشروا فى عرض الشارع . . وكان منظراً لفت أنظار سكان البيوت المجاورة ، فوقفوا يتفرجون عليهم . ولكن ذلك لم يمنعهم من الاستمرار فى البحث.. وفجأة صاح "عاطف": وجدتها ! ثم انحنى على الأرض ومد يده ، وبجوار حجر صغير أخرج الرصاصة . . وكم كانت فرحتهم عندما وجدوا ما قاله " تختخ " صحيحاً . . فقد وجدوا على جانب الرصاصة لوناً أزرق غامقاً . . فقال " محب " : نظريتك صحيحة يا " تختخ " ، لقد أصابت الرصاصة جسم السيارة واحتكت بشدة بها وأخذت معها بعض اللون .

قال " تختخ " وهو يتأمل الرصاصة : لقد أصبح عندنا معلومات لا بأس بها عن السيارة التى كان بها الرجلان أمس . . فهى ماركة « فورد » ولونها أزرق غامق . . وطاستها منزوعة وفى مكان منها خدش ، هيا نخبر " نوسة " فقد يتصل بها سيادة المفتش .

قالت " نوسة " : هل أنتم مصرون على الذهاب إلى الهرم ؟

تختخ : أعتقد ذلك .

نوسة : سأبقى أنا هنا . . إنى لا أريد أن أترك الطائر وحده . . وفى الوقت نفسه سأداوم الاتصال بالمفتش " سامى " فعندنا الآن معلومات كثيرة تهمه .

محب : معقول جداً . .

عاطف : أظنكم لا تتصورون أن نذهب بالدراجات إلى الهرم . . وأن معنى ذلك قضاء اليوم كله نحرك أرجلنا حتى نسقط إعياء .

تختخ : طبعاً لن نذهب بالدراجات . . سنذهب بالمواصلات العادية .

وهكذا أعادوا الدراجات إلى منزل " محب " ثم اتجهوا إلى محطة باب اللوق وساروا إلى ميدان التحرير ثم ركبوا الأتوبيس إلى الهرم .

قال " عاطف " : لا أظنكم تتصورون أن كلمة قالها هذا الطائر سوف تحل اللغز . .

تختخ : لعلنا نعثر فى منطقة الهرم على شىء ما . . من يدرى !

محب : على كل حال هى رحلة للنزهة أساساً . . فإذا عثرنا على شىء مثل السيارة مثلا . .

تختخ : ذلك يكون توفيقاً عظيماً !

كان الأتوبيس يقطع بهم شارع الهرم مسرعاً . . وفجأة قال " عاطف " : هناك سيارة زرقاء تجرى أمام الأتوبيس .

كان " عاطف " يجلس بجوار النافذة ، وأخذ يتابع السيارة التى كانت تتجه إلى منطقة الأهرام مسرعة وقال " محب " : لا تتوقع بالطبع أن تكون كل سيارة زرقاء هى السيارة التى نبحث عنها ، إن فى القاهرة ألوفاً من السيارات الزرقاء . . أليس كذلك يا " تختخ " ؟

كان " تختخ " مستغرقاً فى تفكير عميق . فلم يلتفت إلى الحوار الدائر بين الصديقين حتى وصلت سيارة الأتوبيس إلى نهاية طريق الهرم وتوقفت . ونزل الأصدقاء . . وكانت السيارة الزرقاء قد اختفت عن عينى " عاطف " .

صعد الأصدقاء المرتفع الذى يؤدى إلى الهرم ، وكان " تختخ " ما زال مستغرقاً فى خواطره عندما وصلوا إلى قاعدة الهرم . . وجلسوا فى ظل صخرة يتحدثون . . قال " تختخ " : إنى مشغول بالكلمات التى قالها الطائر . .

حسين

من المؤكد أن هذه الكلمات تعنى شيئاً يمكن أن يؤدى إلى الإيقاع بشبكة الجواسيس . . يجب أن نعيد ترتيب الكلمات لنكون منها جملة لها معنى !

عاطف : وقد لا تعنى شيئاً على الإطلاق .

تختخ : هل أنت مقتنع أن الرجلين جاءا إلى المنزل لأخذ الطائر ؟

عاطف : نعم .

تختخ : إذن فهذا الطائر له أهمية خاصة . . ولست أعتقد أن أهميته المادية هى التى دفعت الجاسوسين للمخاطرة بنفسيهما . . إنه قد يساوى مائة جنيه أو أكثر . فهل هذا مبلغ يدفع جاسوسين لدخول « فيلا » يحرسها شرطى ؟ إن الجواسيس هم أكثر الناس حذراً . . ولا يمكن أن يغامر جاسوسان بدخول « الفيلا » وهما يعلمان أن عليها حراسة — وربما مراقبة — من أجل طائر . . إلا إذا كان هذا الطائر مهماً جداً .

محب : معقول . .

تختخ : فى هذه الحالة فإن قيمة الطائر فى أنه يردد كلاماً سمعه . . هذا الكلام له أهمية خطيرة . .

محب : ولكننا ناقشنا هذه الفكرة من قبل .

تختخ : صحيح . . ولكن دلالة الكلمات ، ماذا تعنى عين السمكة بالنسبة للجواسيس ؟ إنها الكلمات التى لا يكف الببغاء عن ترديدها . . عين السمكة . . كلب . . ماذا يعنى هذا ؟ ماذا تعنى عين السمكة ؟ إلى أى شىء تشير هاتان الكلمتان ؟ لقد فهمنا معنى الصور والطائرات والهرم ، ولكن هاتين الكلمتين . .

عاطف : إنها بالطبع رمز لشيء ما .. لحادث ما . . لشخص ما . . إنها لا تعني مجرد عين السمكة .

تختخ : ما هو الشيء الذي يمكن أن نطلق عليه اسم عين السمكة ؟

أخذ الثلاثة يفكرون فترة ثم قال " محب " : أفضل شيء أن نذهب الآن إلى سوق السمك ونشاهده . . علينا أن نفحص جيداً عين السمكة فقد توحي إلينا بشيء .

وهكذا غادر الثلاثة الهرم وقال " محب " : أقرب سوق للسمك في « التوفيقية » . هيا نذهب إلى هناك !!

وركبوا الأتوبيس مرة أخرى إلى وسط القاهرة حيث يوجد باعة السمك في سوق التوفيقية . ووقفوا أمام الطاولات التي تكوم فوقها السمك . . وأخذوا يحدقون في العيون الساكنة . . عيون البلطي والقاروص والبوري . . وقال " محب " : طبعاً إن ما توحي إليّ به عين السمكة هو الموت . . إن عين السمكة ساكنة . . باردة . . مفتوحة كأنها عين ميت .

تختخ : هذا ما فكرت فيه أيضاً .

عاطف : ولكن ما هي أبرز علامات أو مميزات عين السمكة ؟

تختخ : إنها بلا أجفان . . إنها عيون لا تغلق أبداً !

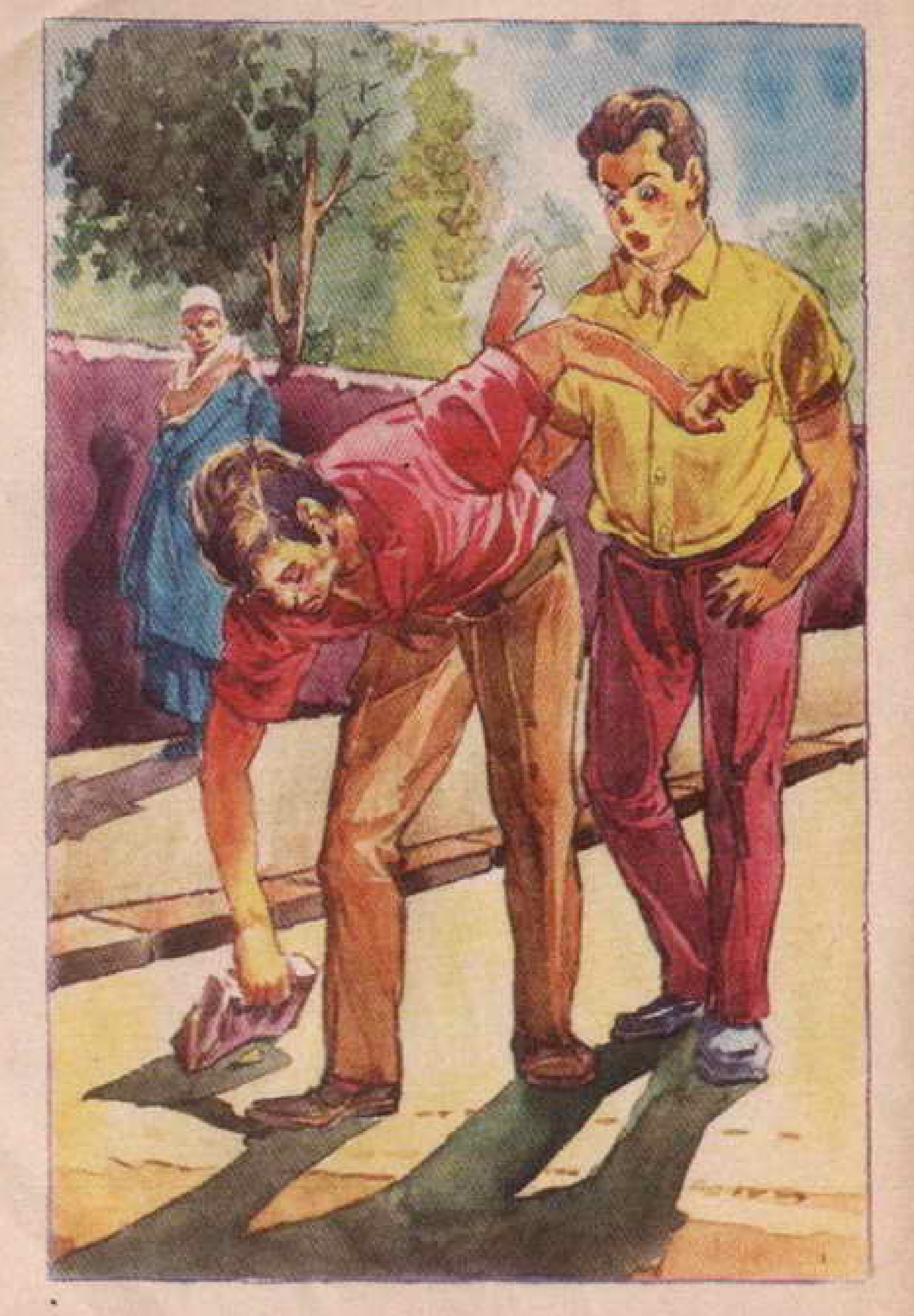
محب : هل يعني هذا مثلا أن هذا الاسم لخلية جواسيس ؟! خلية عين السمكة ، أي الخلية التي لا تنام . . التي لا تغلق عيونها مطلقاً ؟ !

تختخ : هذا ممكن جداً .

عاطف : هذا أقرب تفسير لمعنى عين السمكة .

كانوا قد خرجوا من محل بيع السمك وهم يتبادلون الأحاديث . . ثم اتفقوا على أن يتناولوا شيئاً في محل « الأمريكين » . في شارع « طلعت حرب » . . ومضوا واختاروا مائدة قرب الشارع ثم جلسوا وطلبوا ثلاثة أكواب من عصير الليمون .. وفجأة سمع " محب " اسمه يتردد ، ورأى إنساناً يقترب منه ، فقام واقفاً وسلم على صديق له وقدمه إلى " تختخ " و " عاطف " قائلا : صديقي وزميلي " حسين " ، وهو — بجانب أنه طالب ممتاز في المدرسة — من هواة التصوير .

وأخذ الاثنان يتبادلان الأحاديث فسأل " حسين " : ما الذي أتى بك إلى وسط المدينة ؟! إنك دائماً تفضل البعد عن الضجيج .



وانحنى « عاطف » . . وبجوار قطعة حجر ، وجد الرصاصة التي يبحثان عنها

محب : ستضحك إذا عرفت لماذا حضرنا نحن الثلاثة . . لقد جئنا للتفرج على السمك . .

حسين : السمك . . لماذا ؟ ألم ترونه من قبل ؟

محب : جئنا نتفرج على شيء واحد فى السمكة . . عينها . . عين السمكة .

حسين : لماذا . . لعلكم ستشترون آلة تصوير حديثة ؟

محب : وما دخل عين السمكة فى آلات التصوير ؟

حسين : ألا تعرف أن أحدث عدسة فى آلات التصوير

اسمها عدسة عين السمكة ؟

تبادل الأصدقاء الثلاثة نظرات الدهشة وقال " محب " :
عين السمكة ؟

حسين : إنها عدسة تشبه عين السمكة فعلا .. لأنها مستديرة ومحدبة ، وتلتقط صورة مستديرة تشبه عين السمكة فعلا . . وبدلا من أن تكون الصورة مسطحة كما هى عادة ، تلتقط صورة مستديرة تشمل مساحة أكبر من الصورة العادية .

محب : لقد شاهدت بعض هذه الصور فى بعض المجلات الأجنبية التى يحضرها أبى . . وفى بعض المجلات المصرية حديثاً !

حسين : هل تشترون حقاً آلة تصوير من هذا النوع ؟ إنى أتمنى أن أحصل على واحدة منها لأجربها !

قال " محب " مبتسماً : أبداً . . لقد كانت مجرد مناقشة حول السمك أدت بنا إلى الحضور للتفرج على عين السمكة .

بعد دقائق اعتذر " حسين " ومضى وترك الأصدقاء الثلاثة يتبادلون النظرات . . هل لهذا الكلام علاقة بالكاميرا الصغيرة التى سقطت من الجاسوس ليلة أمس ، والتى أخذها

المفتش "سامى" ؟ إن ذلك يفتح آفاقاً جديدة للبحث . .

قال "تختخ" : تعالوا نعود لنرى ما فعلت "نوسة" مع الطائر ونتصل بالمفتش "سامى" ونبلغه ما وصلنا إليه .



ماذا فعلت «نوسة»

ومرة أخرى أخذوا طريقهم إلى المعادى . . وبعد نحو ساعة كانوا مع "نوسة" . . وقدم لها "تختخ" مفاجأة ظريفة . . فقد اشترى لها كوباً من الجيلاتى من «الأمريكين» . وسعدت "نوسة" كثيراً وشكرت "تختخ" . . وعندما سألوها عن الطائر قالت فى صوت حزين : للأسف فقد أرسل المفتش "سامى" أحد رجاله فأخذه .



المفتش سامى

قال "عاطف" متضايقاً : أخذه ؟!

نوسة : نعم . . ولكنى حصلت منه على بعض كلمات أخرى .

وأخرجت "نوسة" من جيبها ورقة أخذت تقرأ ما بها :

الساعة .. منتصف الليل .. ثلاث مرات .. الضوء .

تختخ : وهل أخبرت الرجل الذى أرسله المفتش أننا عرفنا حقيقة هذا الطائر ؟

نوسة : لا ، لم أقل له شيئاً .

تختخ : يجب إذن الاتصال به ، وإخباره بما وصلنا إليه من معلومات عن طريق طائر « الماى ناه » .. إنها معلومات على جانب كبير من الأهمية بالنسبة لرجل الأمن .

وأحضر " تختخ " التليفون ، وتحدث مع المفتش قائلا : لقد وصلنا إلى معلومات على جانب كبير من الأهمية عن طريق الطائر .

واستمع " تختخ " لحظات ثم قال : نعم الطائر الهندى الذى كان فى منزل الجاسوس . إنه طائر يتحدث .. ألم تعرف ذلك بعد ؟

وكان الأصدقاء الثلاثة ينظرون إلى " تختخ " وهو يتحدث وسمعوه يقول : نعم الطائر الذى حضر أحد رجالك وأخذه من " نوسة " منذ ساعة تقريباً .

واستمع " تختخ " قليلا . ولاحظ الأصدقاء أن لون وجهه قد تغير وصاح : غير معقول ..

ثم استمع قليلا وقال : نحن فى انتظارك . ثم وضع السماعة والتفت إلى الأصدقاء وقال : هل تعرفون ماذا حدث ؟! إن الرجل الذى حضر وأخذ الطائر ليس من رجال الشرطة على الإطلاق !

ارتاعت " نوسة " وقالت بصوت يرتعش : ليس من رجال المباحث ؟! إذن من هو ؟

قال " محب " وهو ينظر إليها فى ضيق : من الجواسيس طبعاً !

نوسة : ولكن !! ولكن !!

محب : لا لكن ولا غيره .. لقد خدعت ببساطة ووضعت بين يدى الجواسيس الشىء الذى كانوا يبحثون عنه ، وعلى استعداد للموت فى سبيله ..

وخيم الصمت للحظات ثم قال " تختخ " : لا داعى لأن نزعج أنفسنا كثيراً . ولا داعى لتوجيه اللوم إلى " نوسة " بهذه الصورة ، لقد حصلنا من الطائر على المعلومات التى يعرفها .

وقال " عاطف " : ولعلهم لن يعرفوا كيف يحصلون على المعلومات .

قالت " نوسة " وهى تحنى رأسها : إنى آسفة جدا ! فعلا أنا خدعت ولعلى أكون أكثر حذراً فى المرات القادمة .

تختخ : هل كان الطائر يتحدث طول الوقت ؟

نوسة : لا . . إنه يتحدث أحياناً بكلام عن الطعام ، ويصفر أحياناً . . ولكن المعلومات التى حصلت عليها منه كان يقولها كلما دق جرس التليفون ، وسمع كلمة « آلو » .

محب : إذا لم يكتشف الجواسيس ارتباط رنين التليفون وكلمة « آلو » بالمعلومات التى يرددها الطائر ، فقد لا يحصلون على شىء .

كان " تختخ " مستغرقاً فى التفكير وفجأة قال : هناك سؤال هام . . كيف عرف الجواسيس مكان الطائر ؟

فكرت " نوسة " قليلا ثم قالت : أعتقد أنهم يراقبوننا . وقد لاحظت أن عدداً من الجيران كانوا يتفرجون علىّ وأنا أجلس معه فى الحديقة . . ولعل واحداً من الجواسيس أو أكثر يسكن قريباً منا .

تختخ : هذا ما خطر ببالى ، إننا مراقبون . فكيف نستفيد من هذه الرقابة للكشف عن مكان الجواسيس ؟

استغرق الأربعة فى التفكير ، وبعد فترة سمعوا سيارة

تقف . وباباً ينصفق ، ثم ظهر المفتش " سامى " بوجهه الحاد الملامح ووقفوا جميعاً احتراماً له ، فسحب كرسياً وجلس . وطلب منهم أن يخبروه بما حدث بالتفصيل وبالمعلومات التى حصلوا عليها من طائر « الماى ناه » . . وتولى " تختخ " شرح كل ما يتعلق بالموضوع ، ثم شرحت " نوسة " الطريقة التى حصلت بها على المعلومات من الطائر . .



وأخرج المفتش ورقة وقلماً وكتب الكلمات

التى نطق بها الطائر ، ثم قال "تختخ" : إننا كما ترى مراقبون يا سيادة المفتش .. ألا يمكن الاستفادة من هذه الرقابة للإيقاع بالجواسيس ؟

المفتش : إن الجواسيس عادة من أدهى وأذكى الناس .. ومن الصعب عليكم خداعهم .. ولكنى سأفكر فى خطة مناسبة ، وسأبث رجالى فى المنازل المجاورة لعلهم يصلون إلى تحديد مكان الجواسيس .

تختخ : يهمنا يا سيادة المفتش أن تقول لنا تصورك لهذه الأحداث كلها ، فقد أصبحنا جزءاً منها ..

المفتش : لقد وصلنا فى الإدارة عندنا إلى تصور للموضوع كله .. فهذا الجاسوس – الذى قضى عليه زملاؤه – كان يقوم بجمع المعلومات والصور بنفسه وربما أيضاً بواسطة عملاء له .. وربما كان طماعاً يريد نقوداً كثيرة ، وربما يطلب شيئاً آخر من رئيس الشبكة .. وربما – وهو الأرجح – أن شبكة الجواسيس أحست أننا نراقب هذا الجاسوس فقضوا عليه قبل أن نصل إليهم عن طريقه .. ولعله كان يخفى عنهم بعض المعلومات ، وظنوا أن الطائر يعرفها فحاولوا الحصول عليه .

محب : وما هو تفسيرك للكلمات التى نطق بها الطائر ؟

المفتش : هذه الكلمات ستخضع لتحليل دقيق فى الإدارة ، وسوف أخطركم بما نصل إليه من معلومات .

نوسة : والمفاتيح و « الكاميرا » الصغيرة التى وقعت من الجواسيس .. هل وصلتم إلى شىء بخصوصها ؟

المفتش : بالنسبة لما وجدناه على الفيلم الذى فى « الكاميرا » فإنى لا أستطيع بحكم عملى أن أخبركم بأى شىء منه .. ولكن يهمنى أن تعرفوا أن أسراراً فى غاية الأهمية قد استطاع هؤلاء الجواسيس الحصول عليها .. ولحسن الحظ أن وقع هذا الفيلم فى أيدينا .. ويهمنى أيضاً أن تعلموا أن أى عمل تقومون به الآن فيه خدمة للوطن ، فخذوا حذركم فإن أعداءكم فى غاية الدهاء والبطش .

وقام المفتش مستأذناً ، وترك الأصدقاء الأربعة ، وقد أحسوا أن واجباً وطنياً يناديهم وأن عملاً شاقاً وخطيراً ينتظرهم ..

جلس "تختخ" فى الحديقة وحيداً يفكر فى "نوسة" .. هذه الفتاة الذكية التى أدت عملا باهراً باكتشافها حقيقة طائر « الماى ناه » ، ثم ارتكبت خطأ فظيعاً عندما سلمت الطائر وما يعرفه من معلومات إلى الجواسيس .. كان يشعر

بالخوف عليها ، فقد يلجأ الجواسيس إلى خطفها إذا لم يحصلوا على المعلومات اللازمة من الطائر . ولكن تفكيره لم يطل، فقد دخل عليه "عاطف" وقال : مالك يا "تختخ" ؟

تختخ : لا شيء . . فقط أفكر فى خطة للإيقاع بالجواسيس .

عاطف : لا أظن أننا سنراهم بعد الآن . . لقد فعلوا ما يريدون ، قضوا على الخيط الذى كان يمكن أن يؤدى إليهم وقتلوا الجاسوس الذى كانت المباحث تتابعه . . ثم حصلوا على ما يريدون عندما استولوا ببساطة على طائر « الماى ناه » من صديقتنا الذكية "نوسة" !

أسرع "تختخ" يقول : ليس الذنب ذنبها . . المهم أنها الآن فى خطر .

عاطف : أى خطر ؟

تختخ : خطر خطفها .

عاطف : لنراقبها جيداً . . ولكن قل لى ما هى خطتك ؟

تختخ : إن عندنا معلومات تمكننا من متابعة الجواسيس من ناحية . . وعندنا إمكانية أن نجذب انتباه الجواسيس إلينا ثم نوقع بهم .

عاطف : إنك متفائل جداً . . ما هى المعلومات التى تمكننا من كل هذا ؟

تختخ : عندنا كلمات الطائر . . لقد قال لنا عن مكان هو الهرم . وعن زمان هو منتصف الليل ، وعن إشارة هى ثلاثة إشارات ضوئية . . أليس هذا كافياً لمتابعة رجال العصابة ؟

سكت "عاطف" وهو يفكر فى هذا الترتيب المعقول لكلمات الطائر ثم قال : تقصد أن نذهب نحن إلى الهرم فى منتصف الليل ونرى هذه الإشارات ؟

تختخ : نعم . . أقصد هذا .

عاطف : معقول جداً . . ولكن يبقى شىء مهم . . لعل هذه المعلومات كانت تفيد قبل القضاء على الجواسيس .

تختخ : بالعكس . إنها تفيد الآن أيضاً . . بدليل اهتمام بقية الجواسيس بالحصول على طائر « الماى ناه » . .

عاطف : ثم ما هو اليوم الذى ستأتى فيه هذه الإشارات ؟

تختخ : نستطيع أن نراقب طوال ليالى الأسبوع . . إن المطلوب منا أن نتواجد لمدة نصف ساعة أو ساعة على الأكثر فى الهرم . . والجو مناسب .

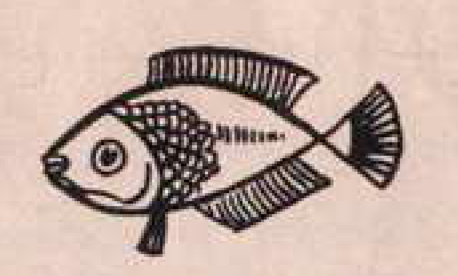
عاطف : إنك تفكر كأعظم ضابط مخابرات فى العالم . . ترى ما هو سبب هذا الإلهام الذى هبط عليك فجأة الآن .

ابتسم " تختخ " قائلا : ليس مهمًّا أن تعرف مصدر الإلهام . . المهم . أليس ما أقوله معقولا ؟

عاطف : فى الحقيقة معقول جداً .

تختخ : هل نبدأ من الليلة ؟

عاطف : طبعاً . . ما دمنا نخدم الوطن فإنا على استعداد للذهاب إلى آخر الدنيا .



حدث . . . ولكن

التقى الأصدقاء الأربعة ، " تختخ " و " عاطف " و " نوسة " و " محب " فى المساء . . وعرض " تختخ " ما وصل إليه من استنتاجات ، والخطة التى رسمها لمراقبة منطقة الهرم فتحمسوا ولكن " نوسة " قالت بعد قليل : ولكن المنطقة ليس بها هرم واحد بل ثلاثة أهرامات . . فهل ستراقبون هرماً واحداً أو ثلاثة أهرامات ؟



محب

ابتسم " تختخ " لها ابتسامة مشجعة وقال : معك كل الحق . . ولكن ما دامت هناك ثلاثة أهرامات ونحن ثلاثة . . فسيراقب كل منا هرماً ، وستبقين أنت هنا يا " نوسة " . . فلست أحب لك أن تتعرضى للمخاطر فى الليل . .

وافقت " نوسة " آسفة ومضى " تختخ " يقول : الزمى

حجرتك ولا تغادريها لأى سبب .

قرب منتصف الليل كان الأصدقاء الثلاثة يستقلون « تاكسى » إلى منطقة الأهرام وقد استعدوا لمغامرة الليل المجهولة ، ووزعوا أنفسهم على الأهرامات الثلاثة .. " عاطف " عند الهرم الأصغر .. هرم « منقرع » ، و " محب " عند الهرم الثانى .. هرم « خفرع » ، وتوقف " تختخ " عند الهرم الأكبر .. هرم « خوفو » ، ثم اختار صخرة عالية جلس عندها .

كان الاتفاق أن ينتظروا حتى منتصف الليل تماماً ثم بعده بربع ساعة . فإذا لم يحدث شىء يبدأ " تختخ " السير إلى حيث يوجد " محب " و " عاطف " .. وكانوا كما يحدث فى الحرب ، قد ضبطوا ساعاتهم الثلاثة بعضها على بعض حتى تنضبط المواعيد معاً .

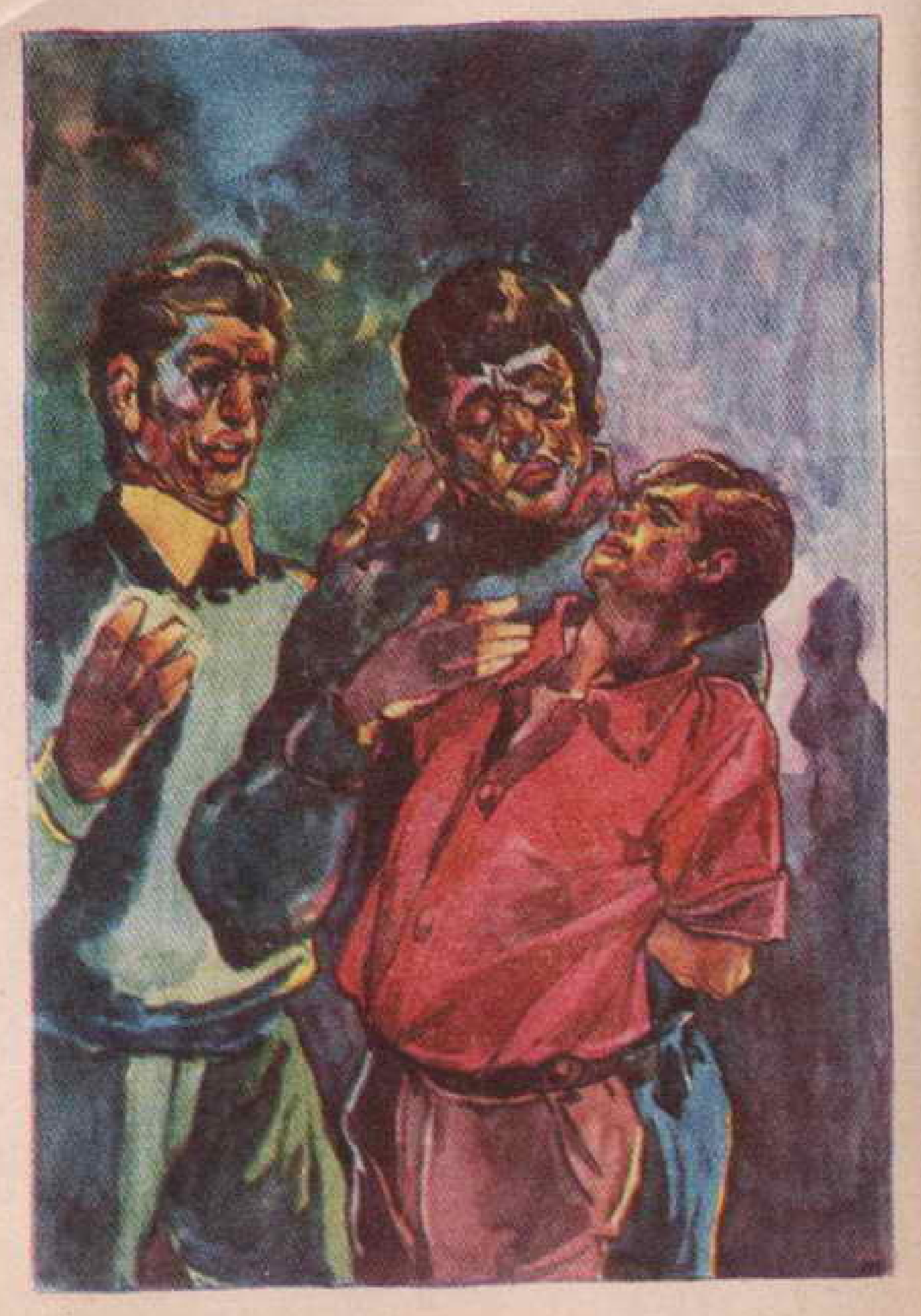
على بعد نحو ١٠٠ متر جلس " عاطف " وحيداً ينظر إلى الهرم الذى بنى منذ آلاف السنين وهو يفكر .. من أين تأتى الإشارات الصوتية ؟ من الهرم ذاته ؟ أم بعيداً عن الهرم ؟ وماذا يفعل فى هذه اللحظة ؟ إنهم لم يتفقوا على خطة معينة وتركوا لكل واحد حرية التصرف ، على أن تكون وسيلة الاتصال هى مسدس الصوت الذى يحمله كل منهم ..

وكانوا قد اشتروها منذ فترة ولم يستعملوها . كان " عاطف " يضع المسدس فى جيبه ويحس كأنه مسدس حقيقى ، وليس مجرد أداة لإصدار صوت مرتفع يشبه صوت طلقات الرصاص ، ولكن لا يطلق شيئاً .. وفى جيبه الأعلى البطارية لإطلاق الإشارات إذا كان ذلك ممكناً .

ولم تبد حول الهرم الأصغر أية حياة .. كانت المنطقة صامتة مظلمة ، لا يضيئها إلا النجوم البعيدة وبعض أضواء السيارات التى تلمع وتختفى عند منحنيات الطريق إلى « صحارى سيتى » .

عند الهرم الثانى جلس " محب " والأفكار نفسها تدور بخاطره . . .

عند الهرم الثالث جلس " تختخ " .. ولم يكن المكان حول هذا الهرم موحشاً ، فقد كانت هناك سيارات تحمل السهرانين فى هذه المنطقة التى لا تنام . وكانت بعض هذه السيارات تقف قريباً من " تختخ " وكان يراقبها جيداً ، فقد تكون إحداها السيارة الزرقاء التى يبحثون عنها . وكان كل ما يمكنه من معرفتها على هذا البعد .. أنها تنقص طاسة . وفجأة خيل إليه أنه يرى ضوءاً يلمع عند قاعدة الهرم ،



ولوى الرجل ذراع « عاطف » بشدة وقال : لا تحاول الصياح !

فوقف ولكن الضوء كان لسيارة تدور حول الهرم ثم تمضي .

عند الهرم الأول وقعت المغامرة ، ولكن ليس كما توقع المغامرون الثلاثة . كان "عاطف" ينظر إلى ساعته وعقرب الدقائق يقترب ويقترب من الساعة الثانية عشرة . . ثم تعانق العقربان فى منتصف الليل بالضبط وكان نظره يجوس فى الظلام فى انتظار الإشارة الضوئية . . ولكن الثوانى . . ثم الدقائق تمضى بدون أن يتحقق شيء ، لا إشارات ولا أضواء . . وتمر دقائق أخرى بدون أن يحدث ما توقعوا . . وبقيت دقائق ليتحرك كل منهم من مكانه .

وأحس " عاطف " فجأة بأقدام سريعة حوله .. لم يكن فى إمكانه أن يسمعها قبل أن تقترب بسبب الرمال .. وقبل أن يفيق من دهشته كان رجلان قد انقضا عليه وشلا حركته وأغلقا فمه . . ثم ظهر رجل ثالث من خلف صخرة قريبة واقترب بهدوء منهم .

كان الصمت مخيماً على المكان ، والرجال الثلاثة فى ملابسهم السوداء كالأشباح . . وكان لوقع المفاجأة أثرها على " عاطف " . . فلم يبد أية مقاومة . . وقال أحد الرجلين : لا تحاول الصياح ، فلن يسمعك أحد وسنضطر إلى القضاء

عليك .. إن المطلوب منك أن تجيب عن بضعة أسئلة بصراحة ..

وكان الرجل الثالث قد وقف أمامهم وتحدث مع أحد الرجلين بالإنجليزية وفهم "عاطف" ما يقول .. كان يطلب من الرجل أن يرفع يده من على فمه ويدعه يتحدث. وارتفعت القبضة القوية من على فمه وقال الرجل : ماذا تفعل هنا ؟

كان قلبه يدق سريعاً وأنفاسه متلاحقة من أثر المفاجأة فلم يرد ، وأحس بأحد الرجلين يلوى ذراعه بعنف ويقول له : انطق !!

رد "عاطف" والآلام تعتصر ذراعه : لا شىء .. إننى أتنزه !!

ازداد ضغط الرجل على ذراعه ، وأحس "عاطف" بالنيران تفتك بعظامه وسمع الرجل يسأله : أجب ماذا تفعل هنا ؟

رد "عاطف" بصوت لاهث : قلت لك أتنزه !!

الرجل : لا تكذب .. لقد حصلتم على معلومات من الطائر عن هذا المكان .. فما هى هذه المعلومات ؟!

عاطف : لا أعرف .

وزاد الضغط ، وأحس "عاطف" كأنه وقع فى آلة وحشية تقتله ، وانثال العرق غزيراً يغطى جسمه .. وقال الرجل : كيف استطاعت الفتاة أن تجعل الطائر يتكلم ؟! قل لنا ونحن نطلق سراحك فوراً .

كان « عاطف » قد بدأ يذهب فى غيبوبة من فرط الألم .. وكان يقاوم على أمل أن يحضر « تختخ » و « محب » فلا بد أن المهلة قد انتهت وهما فى الطريق إليه .. وبين اليقظة والإغماء سمع أحب الأصوات إلى قلبه .. صوت البومة التى يطلقونه فى الظلام .. وسمع رجلا يقول له : انطق وإلا قتلناك .. ما الذى جعل الطائر يتحدث ؟

لم يرد "عاطف" ، ثم سمع صوت سيارة تقترب وبدأت أضواؤها تغمر الرجال الثلاثة ، واستطاع "عاطف" أن يرى بسرعة خاطفة — وبين الإغماء واليقظة — وجه الرجل الثالث الذى يقف أمامه .. كان وجهاً قاسياً جامداً كالصنم .. كأنه منحوت من الصخر أو الخشب الصلد .. تخفى النظارات السوداء عينيه .. وخيل إليه أنه يرى خلف النظارات نظرة ثعبان .. نظرة ذكرته بشىء .. ثم سمع صوت طلقة مسدس

وشعر بضربة وحشية تنزل على رأسه ثم سقط على الأرض مغمى عليه !!

كانت السيارة قد اقتربت وحضر "تختخ" و "محب" المشهد الأخير من عملية التعذيب التى تعرض لها "عاطف" فأطلق "تختخ" من مسدس الصوت طلقة ظنها الرجال الثلاثة طلقة مسدس . فأسرعوا يجرون فى الظلام .. وأسرع "تختخ" إلى "عاطف" .. أما "محب" فقد استخدم عضلات ساقيه القويتين فى الانطلاق خلف الرجال الثلاثة .. لقد نسى واجب الحذر فى هذا الموقف ، وطار كالفهد خلفهم ، واستطاع أن يلحق بواحد منهم وقفز فى الهواء ثم ألقى بنفسه عليه .

سقطا معاً على الأرض .. ثم وقفا وانطلقت من ذراع "محب" لكمة قوية نزلت على وجه الرجل كالصاعقة .. وسقط الرجل على الأرض ، وانحنى "محب" عليه ورفعه ليضربه مرة أخرى .. ولكن فى تلك اللحظة هوت على رأسه ضربة قوية ، ودار حول نفسه وسقط على الأرض !

كان "تختخ" قد استطاع إفاقة "عاطف" ، وسمعا غير بعيد عنهما صوت الصراع الدائر ، فاتجها مسرعين إلى

مكانه . . ولكن الرجال الثلاثة كانوا قد اختفوا فى الظلام . . وعلى ضوء بطاريتهما شاهدا جسم "محب" على الأرض فانحنيا عليه ، واقترب "تختخ" منه يستمع إلى دقات قلبه ، وتنفس الصعداء عند ما وجده ما يزال يدق . . وقال "تختخ" : هناك صوت سيارة تدور . . إنها سيارة الجواسيس ، فلنحاول أن نلحق بها . .

محب : كيف ؟

تختخ : السيارة التى أضاءت لنا الطريق . . يبدو أن أصحابها قد رأوا ما حدث فهى تقف مكانها مضاءة الأنوار . . هيا بنا إليها !

حمل "تختخ" و "عاطف" "محب" بينهما إلى السيارة سريعاً ووجدوا صاحبها شاباً صغيراً فشرح له "تختخ" بسرعة ما حدث ، وأشار إلى اتجاه السيارة الهاربة . . وانطلقت السيارة الثانية كالسهم خلف السيارة التى كانت قد سبقتها بمسافة . . ولكنهما كانا يشاهدان أضواءها الخلفية الحمراء ، وهى تتلوى بين الصخور وكثبان الرمال . . وزاد السائق الشاب من سرعته ، وأخذ جسم السيارة يضج بالأصوات وهى تتكتك على الأرض منطلقة خلف السيارة الكبيرة . .

كانت السيارة الكبيرة أسرع . . ولكن الشاب كان متحمساً للمطاردة وبدأت المسافة تقترب بين السيارتين سريعاً .

وكانت ذراع "عاطف" ما زالت تؤلمه ، ولكنه كان يركز انتباهه على السيارة التى أمامه . . وفجأة صدر صوت انفجار من إحدى عجلات السيارة الصغيرة ، وأفلتت عجلة القيادة من يد الشاب وانحرفت السيارة بهم وكادت تنقلب ، والشاب يحاول بكل ما أوتى من مهارة أن يوقفها . . ودارت السيارة حول نفسها ثم ترنحت ووقف أمام صخرة كبيرة كادت أن تصطدم بها . . ونزل الثلاثة ومعهم الشاب ووجدوا أنهم كانوا على بعد سنتيمترات قليلة من هاوية سحيقة !

قال الشاب : ما هى الحكاية بالضبط ؟! إننى لم أفهم إلا أنكم تريدون مطاردة هذه السيارة فلماذا ؟

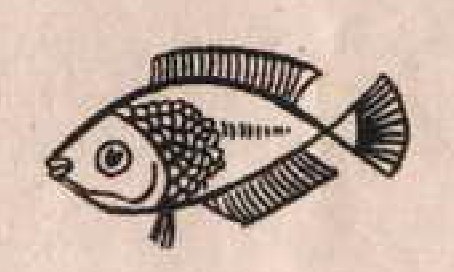
تختخ : إنها حكاية طويلة . . أهمها أن هؤلاء الرجال مطلوب القبض عليهم بتهمة القتل .

الشاب : خسارة إننا لم نلحق بهم !

تختخ : شكراً لك على كل حال ، وأقدم لك نفسى ، أنا "توفيق" وهذا "محب" و "عاطف" ونحن من المعادى .

قال الشاب الذى بدت لهجته غير مصرية : أنا "فريد" من لبنان .

قال "تختخ" : سنساعدك فى إبدال العجلة التالفة .



وعلى ضوء الكشافات الصغيرة والأضواء البعيدة أبدلوا بالعجلة التالفةالعجلة الإضافية ، وقال "تختخ" : لقد أطلقوا علينا الرصاص من مسدس صامت !

تختخ

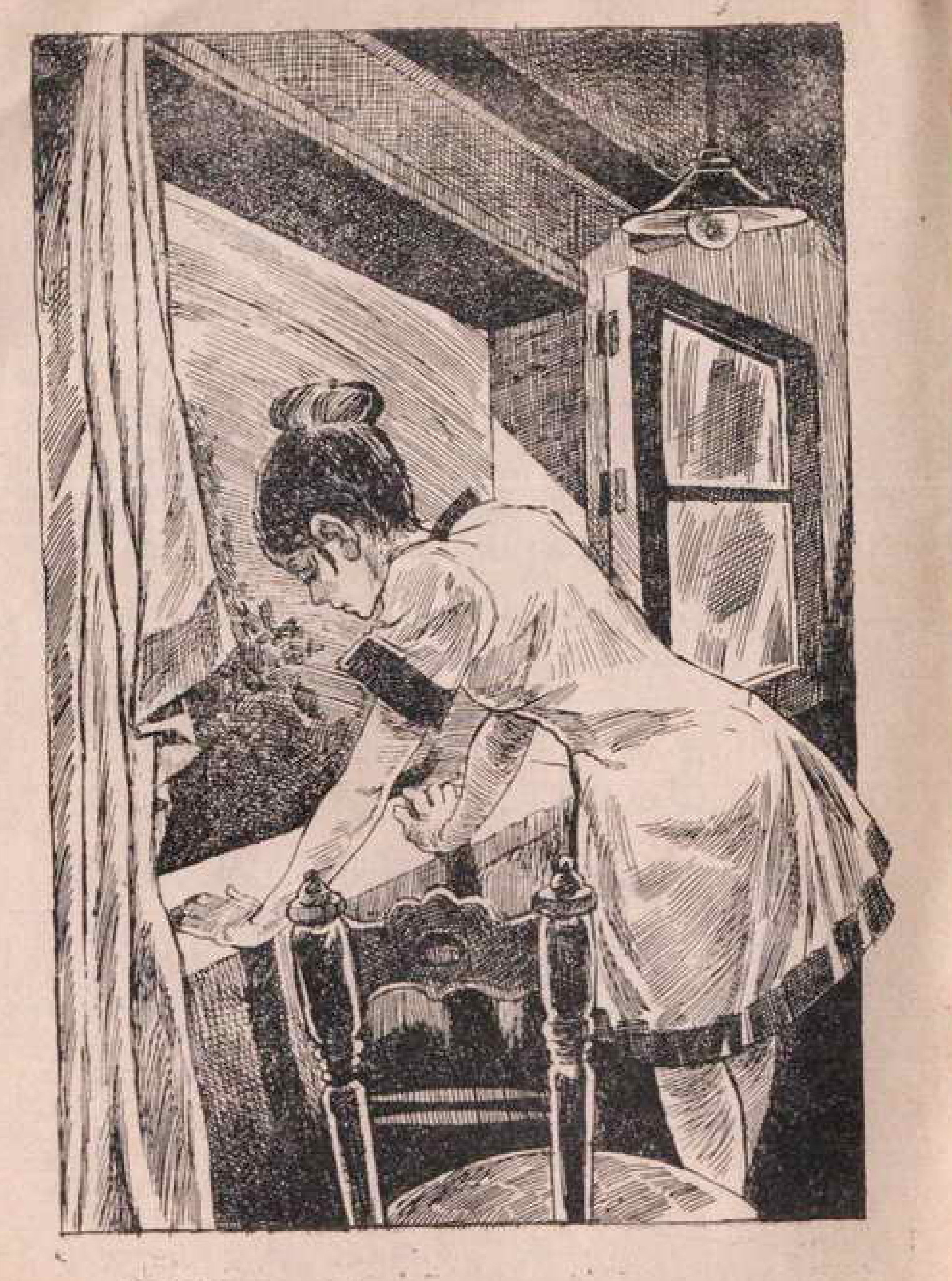
محب : لقد اتضح أننا فى منتهى السذاجة . . كيف نسينا أننا مراقبون ؟



لقد كانوا خلفنا طول الوقت . وهكذا ضربنا مرة أخرى بلا فائدة .

تختخ : ليس بلا فائدة تماماً . . فقد عرفنا الآن أنهم لم يستطيعوا حتى الآن دفع الطائر إلى الكلام . ولعله قال لهم الكلمات العادية التى يرددها ولم يقل لهم الكلمات الهامة التى يقولها عند سماع جرس التليفون .

محب : ولكن لماذا اختاروا " عاطف " للهجوم ؟



ونظرت «نوسة» من النافذة ورأتهم فأضاءت النور

تختخ : ببساطة.. لأنه كان فى منطقة بعيدة عن المارة وعن الأضواء . .

وابتسم " عاطف " وهو يقول : ربما لأنهم أيضاً وجدونى صغيراً أو استضعفونى !

كانت السيارة تمضى بهم وقد فقدوا الأمل فى متابعة السيارة الكبيرة . . وكان " محب " يحس بألم عميق فى رأسه ، فلما وضع يده عليها وجد أنها تورمت حيث ضرب . . وكان يشعر بصداع عنيف ولكنه أخفى ذلك عن " تختخ " و " عاطف " الذى لم يكن أحسن حالا منه . . لهذا كان الاثنان يحلمان بالنوم . أما " تختخ " فكان أفضلهم حالا . . وكان قد قرر الاتصال بالمفتش " سامى " بمجرد وصوله . ووصلت السيارة بهم إلى ميدان التحرير فشكروا الشاب كثيراً ثم ركبوا « تاكسى » إلى المعادى . . وعندما وصلوا وجدوا " نوسة " فى انتظارهم . . كانت تقف فى شرفة غرفتها فى الظلام ، وعندما سمعت صوت العربة ورأتهم ينزلون أضاءت النور فعرفوا أنها تريد الحديث إليهم .

أشار إليها " محب " بالنزول ، فنزلت ووصلت إليهم ،

ولاحظوا أنها بملابس الخروج ، فقال " محب " : هل كنت خارجة ؟

نوسة : نعم . .

محب : غير معقول . . أين كنت ذاهبة فى هذا الليل ؟

نوسة : لقد استدعيتمونى !

نظر الأصدقاء الثلاثة أحدهم إلى الآخر ، وقال " تختخ " من منا الذى استدعاك ؟

نوسة : ليس واحداً منكم ، لقد اتصل بى شخص منذ نحو ساعة ونصف ، وقال لى إنه فى الهرم معكم ، وإنكم تطلبون حضورى فوراً !

تختخ : شىء غريب ، ثم ماذا ؟

نوسة : للوهلة الأولى صدقته ، فقد كنت أعلم طبعاً أنكم ذاهبون إلى الهرم . فارتديت ثيابى ، واتجهت إلى باب « الفيلا » لأخرج . . ثم تذكرت حكاية الضابط المزيف الذى حضر وأخذ الطائر ، وتذكرت تحذير " تختخ " بالبقاء فى البيت . . وهكذا ترددت ولم أخرج . وأسرعت أتصل بالمفتش " سامى " ولكن تليفونه يرن ولا أحد يجيب . . فأطفأت نور الغرفة والشرفة . . وجلست فى انتظاركم . .

تنفس الأصدقاء الصعداء وقال " تختخ " : لقد تصرفت بتعقل وذكاء . . وإلا لوقعت الآن فى أيدى الجواسيس . وواضح أنهم يريدونك بأى ثمن ، فهم لم يتمكنوا بعد من التفاهم مع طائر « الماى ناه » ، وهم يريدون الحصول على ما يعرفه من أسرار . . وأنت تعرفينها .

وشمل الجميع فترة من الصمت ثم قال " عاطف " : إنهم جواسيس فى غاية الخطورة وليس من السهل التنبؤ بما سيفعلون فى المستقبل . . يجب أن نكون على حذر تماماً . .

نوسة : لقد فكرت فى خطة للإيقاع بهم .

نظر إليها الثلاثة فى دهشة ، وقال " تختخ " : خطة للإيقاع بهم مرة واحدة ؟ ! إنك طموحة جداً . . إن المفتش " سامى " لا يستطيع أن يزعم هذا .

نوسة : إنها خطة بسيطة مبنية على فكرة أنهم يراقبوننا .

تختخ : لا بأس . . قولى يا " نوسة " . . فأنت دائماً خير من يدبر الخطط .

نوسة : إنهم يراقبوننا ، أليس كذلك ؟

فقال " محب " : بنفاد صبر : نعم إنهم يراقبوننا . . وبعد ؟

نوسة : نقوم بعدة أعمال تلفت أنظارهم بحيث يحاولون مهاجمتنا ويكون المفتش ورجاله قريبين منا .

محب : ولكنهم لا يمكن أن يهاجمونا ونحن أربعة . . فسوف نثير ضجة كبيرة تلفت الأنظار .

نوسة : لقد وضعت ذلك أيضاً فى اعتبارى . . فسوف تتظاهرون بأنكم غادرتم الحديقة إلى مكان بعيد . . وهم طبعاً سيرقبون انصرافكم . . وسأبقى هنا وحدى وأنزل إلى الحديقة ، وما داموا يريدون أن يعرفوا الكلمات التى يحفظها « الماى ناه » فسوف يحاولون خطفى . . وفى هذه اللحظة يتدخل رجال المباحث ويقبضون عليهم .

أخذ الأولاد الثلاثة يفكرون فى الخطة . . كانت معقولة جداً . . ولكن " تختخ " قال : إن هؤلاء الجواسيس — ككل الجواسيس — فى غاية المهارة والذكاء . . وفى الأغلب لن يصدقوا هذه التحركات .

محب : وهناك احتمال إصابتك بأذى !

نوسة : لقد أخطأت عندما سلمتهم الطائر . . وأنا أريد

أن أعالج هذا الخطأ .

تختخ : دعك من لوم نفسك ، إن هذا لن يجدى . . إنك لم تخطئ ، وبخاصة أنهم حتى الآن لم يستطيعوا حمل الطائر على الكلام .

أخذ " محب " يتحسس رأسه ثم قال : أرجو أن تتركونا نأوى إلى فراشنا الآن فأنا متعب .

عاطف : أؤيد هذا الاقتراح من كل جسمى المكسر .. وليكن موعدنا غداً صباحاً لنكمل الحديث .

واتجه " تختخ " للذهاب إلى منزله ومعه " عاطف " وقام " محب " و " نوسة " للنوم .

عندما دخلا غرفتهما بدأ " تختخ " و " عاطف " الحديث مرة أخرى فقال " تختخ " : إننى أحس بالخوف على " نوسة " . . من المهم إبلاغ المفتش بما حدث الليلة لولا أن الوقت متأخر جداً .

عاطف : دعك من هذه الأفكار واتركنا ننام.. إننى متعب جداً .

نظر " تختخ " إلى ساعته وكانت قد تجاوزت الثانية صباحاً بقليل . . هل يتصل الآن ليضع حراسة على بيت

" نوسة " أو أن هذا الوقت متأخر ؟

كان " عاطف " قد انتهى من استحمامه ، ولبس ملابس النوم ثم استلقى على السرير وهو يتأوه . . أما " تختخ " فقد خرج إلى الشرفة ، وجلس على كرسى وأخذ يحدق فى الظلام وهو يفكر فى الخطوة التالية . . ولكن جلسته لم تطل . . فقد هاجمه النوم .



فى صباح اليوم التالى استيقظ "تختخ" على يد تهزه ، وعندما فتح عينيه وجد وجه المفتش يطل عليه قائلا : صباح الخير . .

ألم تنم كفاية ؟ إن الساعة التاسعة .

أخذ " تختخ " يحدق قليلا فى وجه المفتش ثم قال : كنا نريد الاتصال بك أمس ليلا . . فقد مررنا بمغامرة مثيرة .

المفتش : مع من ؟

تختخ : مع الجواسيس .

المفتش : غير معقول . . لماذا لم تتصلوا بى ؟

تختخ : كان ذلك بعد منتصف الليل .

المفتش : كنت ساهراً فى البيت . . لقد قمنا بتحليل كلمات الطائر ، وقد توصلنا إلى أشياء كثيرة .

تختخ : ونحن أيضاً .

المفتش : كيف ؟

تختخ : لقد استنتجنا أن الإشارات الصوتية . . والهرم . . ومنتصف الليل . . تعنى وجود موعد مع شخص فى مكان . . الموعد هو منتصف الليل والمكان هو الهرم . . والشخص هو الذى سيعطى الإشارة .

المفتش : هذا ما توصلنا له أيضاً .

تختخ : وقد ذهبنا إلى الهرم فى الموعد . . ولكن بدلا من أن نرى إشارة وجدنا الجواسيس واشتبكنا معهم . . وللمرة الثانية

استطاعوا أن يفلتوا منا . وروى " تختخ " للمفتش تفاصيل مغامرتهم الليلية ، ثم نظر إلى فراش " عاطف " فلم يجده وانزعج قليلا . . ثم سأل المفتش : هل قابلت " عاطف " عند حضورك ؟

المفتش : لا . لا

تختخ : شيء غريب . . أين ذهب ؟

وقفز مسرعاً إلى الشرفة ونظر إلى حديقة « الفيلا » التي وقع فيها الحادث ثم عاد إلى الغرفة يهز رأسه ويبتسم . . كان " عاطف " مع الشاويش يتحدثان .

قال " تختخ " للمفتش وهو يرتدي ملابسه : ألم تصلوا إلى شيء بخصوص عين السمكة ؟

المفتش : لا !

تختخ : وسلسلة المفاتيح ؟

المفتش : استطعنا بواسطتها أن نعرف عدة أماكن للجواسيس !

تختخ : عظيم . . وهل قبضتم عليهم ؟

المفتش : كانوا أسرع منا . . لقد غيروا أماكنهم بسرعة . . فوصلنا بعد أن تلاشوا في المدينة الواسعة .

تختخ : إنهم يسبقونكم دائماً .

المفتش : ولكن ليس أبداً . . إنهم سوف يقعون .

تختخ : نسيت أن أقول لك شيئاً . . لقد حاولوا خطف " نوسة " !!

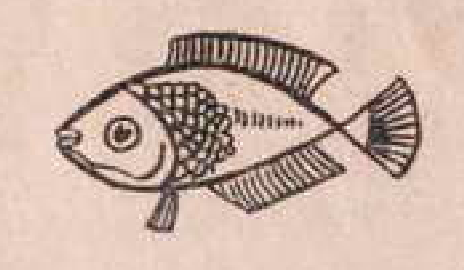
بدا الاهتمام على وجه المفتش وصاح : خطف " نوسة " ؟ . . كيف ؟

ومرة أخرى روى " تختخ " للمفتش ما حدث . . والخطة التي اقترحتها " نوسة " . . فقال المفتش متأملا : إنها خطة معقولة جداً إذا وضعت ونفذت بمهارة . . استدع الأصدقاء فإني أريد الحديث معهم .

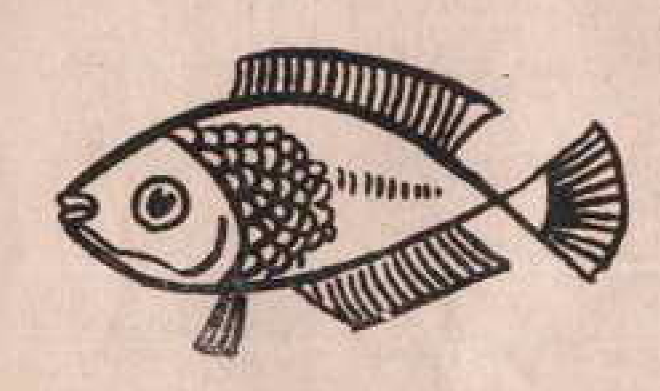
ونزل المفتش و " تختخ " ثم حضر " عاطف " وسرعان ما حضر " محب " و " نوسة " . وقال المفتش : لقد حضرت هذا الصباح لأني كنت في حاجة إليكم . . كانت في ذهني خطة معينة . . ولكني الآن موافق على الخطة التي فكرت فيها " نوسة " !!

وطلب المفتش من " نوسة " أن تعيد شرح خطتها . فشرحتها . . ووافق عليها المفتش قائلا : إننا سننفذ الخطة بحذر شديد . . ستذهبون إلى « الكازينو » كأنكم تتنزهون وتجلسون هناك ، وعندما يهبط الظلام . . سأنتظر مكالمة منكم لأتحرك . .

ثم تذهبون إلى منزل " نوسة " وتبقون دقائق ثم تخرجون مرة أخرى بدونها وتمشون فى اتجاه منزل " تختخ " وتخرج هى وحدها كأنها تريد أن تلحق بكم . . وهنا ستتحرك العصابة وستكون فى انتظارها . وقالت " نوسة " فى نفسها : إن ظهور المفتش معنا هكذا لم يكن مناسباً . . فلو كانوا يراقبوننا الآن ، فإنهم سيعرفونه وسيكون فى هذا تحذير لهم . . ولكنها أخفت ما فكرت فيه عن بقية المغامرين واشتركت معهم فى مناقشة الخطة . وعندما حان وقت الغداء كانوا قد انتهوا من رسم تفاصيلها لتنفيذها فى الليل .



مفاجآت



عندما هبط الظلام على المعادى ذلك المساء.. كان الأولاد الثلاثة يجلسون فى « الكازينو » يتحدثون ، وكان ضمن الخطة التى وضعوها أن يتظاهروا بأنهم تخلوا عن المغامرة. وفى تلك الأثناء كانت " نوسة " تجلس وحيدة ، وتضايقت من الجلوس فخرجت إلى شرفة « الفيلا » وخيل إليها أنها تسمع صوتاً قريباً منها . . صوتاً تعرفه . . صوت طائر « الماى ناه » فنزلت سريعاً إلى الشارع . . وكان الظلام قد هبط ؛ أخذت تنصت فى اهتمام ، ثم اتجهت بدون أن تدرى إلى مصدر الصوت . كان هناك أرض واسعة خلف منزلهم قد تكاثفت الأعشاب على جوانبها . . وكان الصوت يصدر منها . . ودهشت " نوسة " . . هل الطائر قد هرب وعرف مكانه الأول وعاد

إليه ؟ ! لقد اهتزت لسماع الصوت فلم تأخذ جانب الحذر . . هكذا لم تكد تصل إلى حافة الأرض وتقف منصتة حتى امتدت إليها أربعة أيد قوية أغلقت فمها ، ثم جرتها سريعاً إلى سيارة انطلقت مسرعة . . وبعد فترة وجدت نفسها فى كوخ خشبى مضاء بلمبة غاز وعرفت مصدر الصوت عندما وجدت أحد الخاطفين يحمل جهاز تسجيل ترانزستور ، يصدر منه صوت الطائر الأسود . . وكان يتحدث عن أشياء كثيرة . . ليس بينها الكلمات الهامة التى سمعتها منه . . وتأكدت " نوسة " أن السر الكبير ما زال ملكاً لها ولأصدقائها ، وأن الجواسيس لا يعلمون عنه شيئاً .

أجلسها أحد الرجال على كنبة قديمة . . ولاحظت أن صاحب الكوخ الخشبى – وهو فلاح عجوز – ملقى على الأرض مكمماً وموثق اليدين والقدمين .

قال أحد الرجال مهدداً : ستتكلمين حالا وتقولين لنا ما قاله لك الطائر . . ليس هناك وقت فتكلمى فوراً !

ظلت " نوسة " صامتة ، فعاد الرجل يقول : لا تفكرى أن أحداً سينقذك . . لقد استمعنا إلى خطتكم عن طريق جهاز لاسلكى دقيق وضعناه فى حديقتك أمس ليلا . . وللأسف

أنكم لم تتحدثوا عن الكلمات السرية وإلا لما خطفناك . . فتحدثى الآن . . فلن ينقذك أحد . . وحصار الشرطة لم يبدأ بعد . . وأصدقاؤك بعيدون عنك .

لم ترد " نوسة " فقال الرجل لزميله باللغة الإنجليزية : إننا لن نستطيع أن نقتلها فهى مهمة جداً . . وهذا الطائر اللعين لا يريد أن يقول لنا ما عنده !!

وفكرت " نوسة " إنهم لو كانوا وضعوا الطائر بجوار جهاز تليفون وسمع الجرس لقال لهم كل شىء . . ولكن هكذا أصبحت هى الوحيدة التى تعرف كيف تجعله يتحدث بالكلمات الهامة التى ينطقها بعد سماعه جرس التليفون .

كان الرجل الآخر يقول : هل نعذبها ؟

رد الأول : أفضل أن نأخذها معنا إلى الزعيم . . وهو حر التصرف . . فنحن قريبون من حصار الشرطة . . وقد يفتشون عنها بعد قليل ويصلون إليها .

الثانى : ولكن كيف نمر بها فى الشارع ؟ ربما عرفوا خطفها ، ويفتشون السيارات .

الأول : سنمضى بها عبر النيل ، فنحن قريبون منه ولا أظنهم سيفكرون فى حصاره .

خرجا بها من الكوخ . . وكان الظلام قد تكاثف . . وبعد أن مروا بالأرض المزروعة وصلوا إلى النيل حيث كان يوجد زورق مختف تحت الأشجار الطويلة . . كانت " نوسة " مستسلمة صامتة ، فقد كان أحد الرجلين يحمل مسدساً ضخماً . ويبدو من وجهه الصارم أنه على استعداد لاستعماله فى أى لحظة . .

وفى تلك الأثناء كان الأصدقاء الثلاثة قد أتموا تجهيز الخطة التى تصوروا أنها ستجذب الجواسيس إلى «الفيلا» . . وكان المفتش " سامى " ينتظر مكالمة منهم فقال " تختخ " : والآن نتصل بالمفتش !!

وأسرع إلى التليفون واتصل بالمفتش ثم أسرع الثلاثة إلى منزل " نوسة " وصعد " محب " إليها لتنزل فى الوقت المناسب . . وكانت أول مفاجآت الليلة أنه لم يجدها فى غرفتها ، وبحث فى بقية الغرف فلم يجدها . . ولم يكن والداه فى المنزل فى تلك الساعة فأسرع نازلا . . وعندما اجتمع الثلاثة معاً . . أدركوا أن شيئاً غير عادى قد حدث " لنوسة " !

قال " عاطف " : هل خطفوها ؟

تختخ : لا أدرى . ولكن كيف ؟ لقد طلبنا منها ألا تتحرك !

محب : وماذا نفعل ؟

عاطف : ننتظر وصول المفتش . . إن المسألة أصبحت أخطر من أن نعالجها وحدنا .

تختخ : ولكن حتى حضور المفتش سيكون وقت هام قد ضاع . . لا بد أن نتصرف بسرعة .

عاطف : إنهم دهاة حقًّا هؤلاء الجواسيس . نحن نضع الخطط وهم يسبقوننا فى كل مرة .

محب : المهم الآن ماذا نفعل ؟

تختخ : هناك حل واحد !

محب : ما هو ؟

تختخ : أن نذهب فوراً إلى الهرم . . إن الهرم هو المنطقة التى تدور فيها أهم الأحداث . . وهناك رجال للمفتش " سامى " يراقبون كل شىء .

عاطف : لقد آن الأوان لأن يتدخل " زنجر " فى المغامرة . . إنه يعرف رائحة " نوسة " جيداً . ولو أخذناه معنا ، فسيكون مفيداً جدًّا .

محب : المهم أن نتصل بالمفتش " سامى " .

تختخ : تعالوا نذهب لإحضار " زنجر " من منزلنا أولا ، ومن هناك نعاود الاتصال بالمفتش " سامى " فإذا وجدناه قد غادر مكتبه نترك له رسالة فى المكتب ، ونترك له رسالة فى منزلنا أيضاً .

وأسرعوا إلى منزل " تختخ " لإحضار " زنجر " ، وما كادوا يقتربون من المنزل حتى وجدوا شحاذاً يتعرض لهم ، فتضايقوا فلم يكن عندهم وقت يضيعونه . . ولكن الشحاذ كان ملحاً فتوقف " تختخ " ليعطيه قرشاً ، وفجأة قال الرجل : إننا قد وصلنا . . المفتش " سامى " ورجاله قريبون من هنا .

وفكر " تختخ " قليلا ، قد يكون هذا الرجل من العصابة ، ولكن لم يكن عنده وقت للبحث فقال : أسرع إلى المفتش " سامى " وقل له إن " نوسة " قد خطفت وإننا نريد سيارة تذهب بنا فوراً إلى الهرم . . إننا نعتقد أنهم نقلوها إلى هناك .

قال الرجل : انتظرونى وسأعود إليكم فوراً .

كان " تختخ " قد أحضر " زنجر " من الحديقة ، ووقف أمام الباب ولم تمض سوى دقائق قليلة حتى اقتربت

منهم سيارة ثم توقفت ، ونظر الأولاد داخلها وشاهدوا رجل الشرطة المتنكر فقفزوا إليها ، ومضت السيارة منطلقة كالسهم ، وبعد أقل من ساعة كانوا يشرفون على منطقة الأهرام . . وعندما توقفت السيارة بهم نزلوا . . لم تكن فى أذهانهم خطة معينة ، فقرروا أن يعتمدوا على " زنجر " أولا .

وقال " تختخ " للكلب الذكى : إننا نبحث عن " نوسة " . . " نوسة " هل تفهم يا " زنجر " ؟ وقف الكلب رافعاً رأسه فى الفضاء يتشمم حوله . . ومضى يمشى ويدور وهم واقفون ينتظرون ما يفعل . . ولكنه عاد إليهم منكس الرأس . . فقال " محب " : إننا نضحك على أنفسنا . . كيف نتصور أن يتمكن " زنجر " من العثور عليها فى منطقة واسعة كهذه المنطقة ؟ إننا كمن يطلب منه أن يشم أثر عصفور صغير فى الصحراء الكبرى .

وقفوا يتناقشون فى عصبية . . ثم ظهر المفتش ومعه بعض رجاله . . وروى " تختخ " بسرعة كل ما حدث . فقال المفتش : الأمل الوحيد أن تقول لهم " نوسة " على الكلمات الخاصة بالهرم ، وعن منتصف الليل فيحضرون وتكون فرصتنا .

وكانت " نوسة " الذكية قد قالت المطلوب تماماً . .

فعندما وجدت نفسها فى مقر الزعيم أدركت أن الفرصة الوحيدة لإيقاع الجواسيس فى الفخ هى أن تقـــول لهم على الهرم والإشارات الضوئية فيذهبون إلى هناك . . وتمنت أن يكون الأصدقاء قد فكروا فى الشىء نفسه وأن يكونوا قد حضروا مع المفتش " سامى " إلى الهرم بعد أن يكتشفوا غيابها .



كان الجواسيس قد أجلسوها فى دائرة ضوء شديد ، على حين وقف الزعيم فى الظلام يتحدث فلم تستطع رؤيته ، ولم تقل " نوسة " أكثر من بضع كلمات . . الكلمات التى تؤدى بالجواسيس إلى الهرم . . ولم تقل أكثر من هذا . .

ولكن الزعيم كان أذكى مما تصورت بكثير . . فقد سمعته يقول لرجاله : إن المفتش ورجاله يعرفون الآن هذه المعلومات أيضاً . . ومن المؤكد أنهم سينتظروننا هناك . . إننا لو ذهبنا إلى الهرم مرة أخرى فسنقع فى أيديهم . لقد كنت أرجو أن أحصل من هذه الفتاة على المعلومات التى نصل بها إلى العميل ، ولكن سلامتنا أصبحت أهم من كل شىء .

أحست " نوسة " بقلبها يسقط فى قدميها عندما سمعت هذا الكلام . . لقد اتضح لها أن هذا الرجل أذكى مما تصورت بكثير . . إنه يفلت من كل فخ بذكائه .. وأدركت أنها فى موقف خطير . .

قال الزعيم : إننى سأخرج الآن للعمل . . وخطوتنا القادمة أن نجهز أنفسنا للسفر فوراً حسب الخطة . . لم يبق لنا بقاء فى مصر ، فسوف يصل إلينا رجال الأمن فهم خلفنا . . جهزوا حاجياتنا ، والحقوا بى هناك .

قال أحد الرجال : وهذه الفتاة ؟!

الزعيم : اربطوها جيداً وكمموها واتركوها هنا . . إما أن يعثروا عليها فى الوقت المناسب . . وإما . .

وخرج الزعيم بدون أن يتم جملته . . ولكن " نوسة " فهمت كل شىء . . سوف يتركونها فى هذا المكان لتموت .

خرج الزعيم . . وأحست " نوسة " بالأيدى تحيط بها وتربطها وانطفأت الأضواء وسمعت الرجال فى الغرفة الأخرى يجمعون أشياءهم . . وأدركت أن كل شىء قد انتهى . .

فى هذه الأثناء كان رجال المفتش " سامى " قد وزعوا أنفسهم حول الأهرامات الثلاثة . . على حين جلس الأصدقاء صامتين ، ومن بعيد كانت ثمة قطعة موسيقية تنساب فى الظلام ، موسيقى راقصة . . كان " عاطف " يستمع إليها وفجأة قفز واقفاً وصاح : موسيقى !! الموسيقى !

وقف " محب " و " تختخ " فى ذهول وقال " تختخ " فى دهشة : ماذا حدث لك ؟ ؟ ألم تسمع موسيقى من قبل ؟

عاطف : موسيقى . . لقد عرفت السر . . إننى أعرف زعيم الجواسيس !

محب : هل جننت ؟ ما دخل الموسيقى بزعيم الجواسيس ؟

عاطف : هل تذكر يا " محب " فرقة « فلاينج فش » Flying Fish أى السمكة الطائرة ؟

محب : أذكرها .. فعندما حضرت منذ ثلاثة شهور حضرنا أول حفلة صباحية لها فى النادى ، ثم قرأت أن الفرقة تعاقدت بعد ذلك للعمل فى ملهى « الضوء الذهبى » .

عاطف : هيا حالا إلى الملهى .

محب : لماذا ؟

عاطف : لا تسألنى الآن . . هيا بنا .

وقفز الثلاثة ومعهم " زنجر " إلى السيارة التى انطلقت بهم إلى طريق الإسكندرية الصحراوى حيث يقع الملهى قريباً من حيث يجلسون . ووقفت السيارة ، ودخل معهم رجل الشرطة إلى الملهى .. كان " تختخ " فى دهشة ، فقد كان " عاطف " يبدو ككلب صيد عثر على فريسة .. ودخلوا الملهى ، وكانت فرقة « فلاينج فيش » تؤدى أغانيها الراقصة .. ولم يكد " عاطف " يرى أعضاء الفرقة حتى أمسك بذراع " محب " بقوة آلمته وقال : لقد وجدته .. كان فى إمكانى أن أعرفه منذ ليلة أمس فى الهرم .. اذهب فوراً بالسيارة إلى المفتش وأحضره هو ورجاله ودعهم يحيطون بالملهى ..



والتفت الرجل فجأة ، ولكن « تختخ » لكمة قوية أسقطته على الأرض

خرج " محب " مسرعاً وركب السيارة بعد أن ترك الكلب لعل الصديقين يحتاجان إليه .. وفى داخل الملهى كانت الفرقة تؤدى نمرتها بمهارة وتنتزع التصفيق .. وبعد بضع دقائق انتهت من العزف .. وظل التصفيق يدوى طويلا حتى تعزف الفرقة مزيداً من موسيقاها . واشترك " تختخ " و " عاطف " فى التصفيق .. فقد كانا يتمنيان أن تستمر الفرقة أطول وقت لحين وصول رجال المفتش " سامى " ..

ولكن الفرقة غادرت مكانها .. ولاحظ " عاطف " أنهم يسرعون أكثر من اللازم . فمال على " تختخ " قائلا : لقد لمحونا .. لابد أن أحداً أخطرهم بوجودنا .. تعال بسرعة !

وانسحب الصديقان مسرعين .. ثم أسرعا إلى حيث يقف الكلب ووقفوا ينتظرون .. وكما توقع " عاطف " خرج أعضاء الفرقة مسرعين ليغادروا الملهى .. وصاح " عاطف " : هذا هو الرجل !

وأشار " عاطف " إلى رجل يلبس نظارة سوداء .

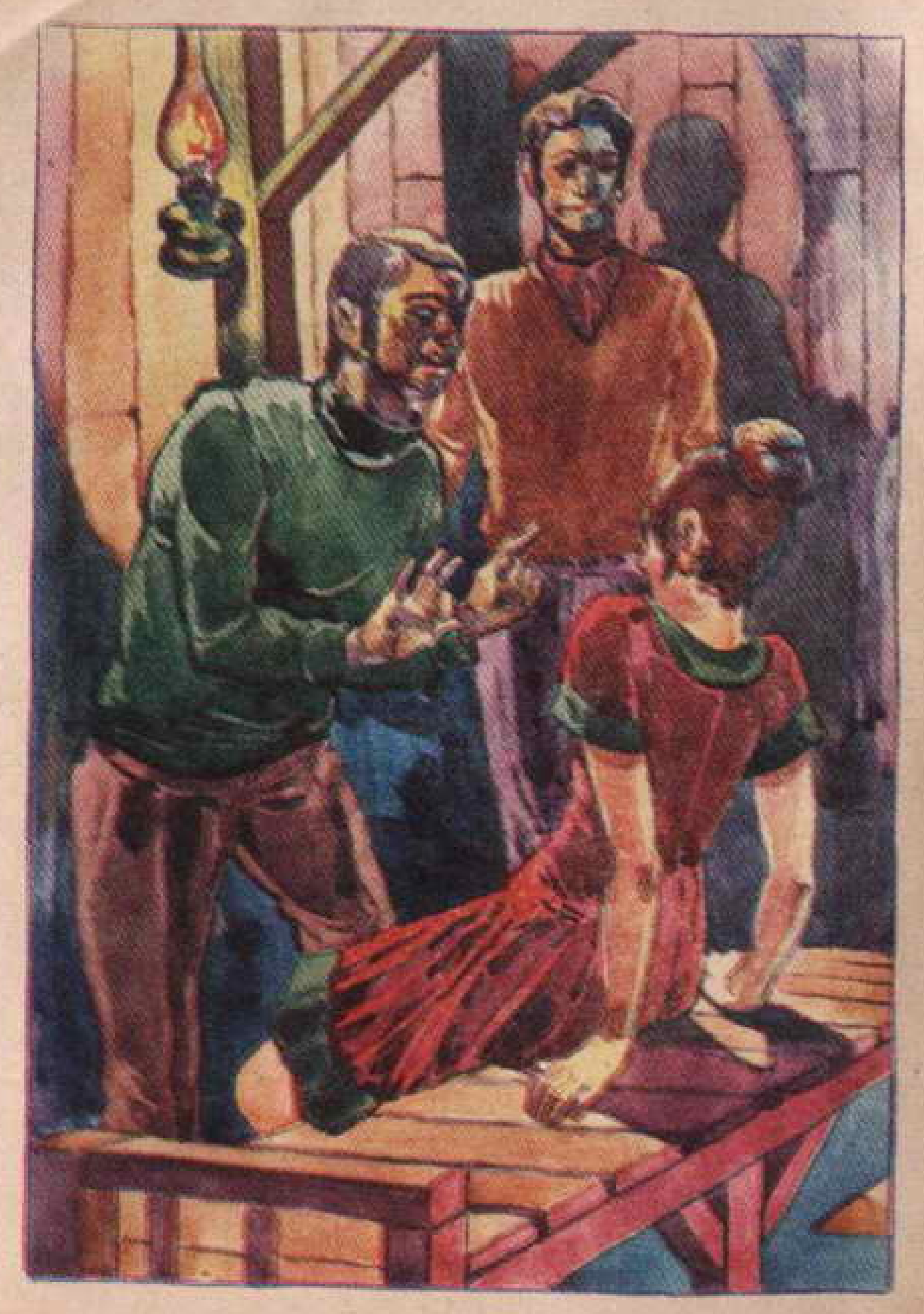
ثم انطلق مع " تختخ " والكلب إلى الرجال الخمسة وكان عدد من رواد الملهى يغادرونه وآخرون يدخلون .. كما يقف بعض منادى السيارات ، وأحد رجال الشرطة فصاح

" عاطف " : اقبضوا على هؤلاء الرجال .. إنهم جواسيس !!

توقف الرواد .. ولم يصدق أحد كلام " عاطف "

وكان الرجال يهمون بركوب سيارتهم فانقض الولدان والكلب عليهم .. وكان الزعيم ذو النظارة السوداء أسرعهم فقد غادر السيارة وانطلق فى الظلام .. وترك " تختخ " " عاطف " وبقية الناس الذين تجمعوا حول السيارة ليعرفوا ما يحدث وانطلق هو خلف الزعيم .. وكان الرجل سريعاً كالغزال ولكن " تختخ " برغم سمنته انطلق خلفه كالسهم .. ثم تذكر مسدس الصوت فأخرجه من جيبه وأخذ يطلقه محدثاً أكبر ضجة ممكنة للفت الأنظار إليه ..

التفت الرجل فجأة إلى " تختخ " وانقض عليه .. ودارت معركة رهيبة .. كان الرجل قويا ، فضرب " تختخ " لكمة أسقطته على الأرض ثم حاول إخراج مسدسه، ولكن " تختخ " انقض عليه ليشل حركته .. ومرة أخرى استطاع الرجل أن يقذف " تختخ " بعيداً .. وأخذ مسدسه ورفع يده ليصوب طلقة .. ولكن فى هذه اللحظة انطلقت رصاصة مدوية أصابت يده .. وظهر المفتش " سامى " يقول : لا داعى للاستمرار أيها الجاسوس .. إنك محاط برجالى !



وقال أحد الرجلين « لنوسة » : تكلمي فوراً .. ماذا قال الطائر؟!

وسقطت الأضواء الكاشفة على وجهه . . وقام " تختخ "
ثم مد يده إلى نظارة الجاسوس فرفعها وقال : عين السمكة !

* * *

عندما اجتمع المفتش مع الأصدقاء فى صباح اليوم التالى
فى حديقة المنزل . . كانت " نوسة " تبتسم وهى تتذكر
" تختخ " عندما دخل مع رجال الأمن وفكوا وثاقها . .
لقد كانت بالنسبة لها ذكرى لا تنسى . . أما المفتش فقد كان
يحمل إلى الأصدقاء تحيات وتقدير الدولة لدورهم فى كشف
شبكة الجواسيس . . بالقرب منهم جلس " زنجر " .

وعلى مائدة صغيرة كان طائر « الماى ناه » فى قفصه
يتحدث .

قال المفتش : لقد وقعوا جميعاً واعترفوا بكل شيء . .

تختخ : وهل عرفتم كل شيء عنهم ؟ معنى الكلمات
التى يقولها الطائر ؟

المفتش : طبعاً . . لقد كان الجاسوس الذى قتلوه هو
المسئول عن جمع المعلومات ، وله عميل يتصل به عن طريق
الإشارات الضوئية فى الهرم .. وكانوا يريدون منه أن يعرفوا هذا
العميل ولكنه رفض . . ثم أحسوا أنه مراقب منا . . وأننا عن

طريقه نستطيع الوصول إليهم فقتلوه فى الوقت المناسب ، وقد وقع العميل فى يدنا ليلة أمس .. لقد ذهب إلى الهرم وأطلق إشاراته الضوئية . . وكنا فى انتظاره .

وصمت المفتش قليلا ثم قال : والآن قل لنا يا " عاطف " كيف عرفت عين السمكة ؟

عاطف : كانت البداية عندما ذهبنا إلى سوق السمك لنتفرج على السمك . . لقد قلنا يومها إن عين السمكة عين لا تغلق لأنها بلا أجفان ، لها نظرة ميتة . . ثم كانت ليلة أول أمس عندما اشتبكنا معهم عند الهرم الأصغر . . فقد وقع ضوء سريع على وجه الزعيم . . ورأيته . كانت فى عينيه نظرة ساكنة ميتة .. منذ تلك اللحظة أحسست أنى رأيته من قبل .. كانت صورته تلمع فى ذهنى ثم تختفى . . وأمس ليلا سمعت الموسيقى وتذكرت كل شىء . . لقد شاهدنا هذا الرجل عن قرب فى الملهى ، وتذكرت النظرة نفسها . . إنها نظرة سمكة ميتة . . ذلك أنه فيما يبدو قد أصيب بحروق فى وجهه أدت إلى احتراق جفنيه ، وهكذا تبدو عينيه مفتوحتين . . كعين السمكة . . بلا أهداب ولا أجفان . .

نوسة : إن هذا ما يسمونه فى علم النفس التذكر بالترابط .

فقد ربطت بين عدة أشياء أدت إلى هذه النتيجة .

قام المفتش ومد يده يسلم عليهم وهو يبتسم لهم . . فقد أثبت المغامرون الخمسة أنهم أذكياء . . وقدموا خدمة للوطن لا تقدر بمال .

وفى هذه اللحظة دق جرس التليفون القريب منهم ، فانطلق طائر «الماى ناه» يصيح : الهرم . . الإشارات الثلاث . . . عين السمكة . . وابتسموا جميعاً .

وقامت " نوسة " لتكتب خطاباً إلى " لوزة " بكل ما حدث .

« تمت »

